

A
h
m
e
d

M
a
d
y

موقع ومنتديات
مكتبتنا

عبد الوهاب مطاوع

أماكن في القلب

<http://www.makbtna2211.com>

الدار المصرية اللبنانية



أماكن في القلب



* عبد الوهاب مطاوع 1940-2004
* شغل منصب مدير تحرير جريدة الأهرام ورئيس تحرير مجلة الشباب.
* حصل على جائزة مؤسسة علي أمين ومصطفى أمين عام 1992 كأحسن كاتب صحفي يكتب في المسائل الإنسانية.

* كان يكتب باب (بريد الجمعة) الإنساني في الأهرام كل أسبوع بانتظام منذ عام 1982، وشرف على باب بريد الأهرام اليومي بصحيفة الأهرام.

* صدر له 52 كتابًا ، يتضمن بعضها نماذج مختارة من قصص بريد الجمعة الإنسانية وردوده عليها ، ويتضمن البعض الآخر قصصًا قصيرة وصورًا أدبية ومقالات في أدب الرحلات.

* صدرت له مجموعة قصصية

S.R.



عديدة، منها: (لاتنس، مستطبة جريير
HARR BOOKSTORE
فوق البلاط).

ما يخرج من القلب يصل إلى القلب.. ذلك سر العلاقة الدائمة والمتجددة ، التي ربطت بين الأستاذ عبد الوهاب مطاوع وقرائه ، ولا زالت تؤتي ثمارها، حتى بعد رحيله عنا..
" أماكن في القلب " مجموعة قصص إنسانية ، تحكي هموم أشخاص وآلامهم ومخاوفهم.. أشخاص يعيشون بيننا.. علنا نقدر أن نستخلص منها العبرة والدرس الكافيين لإنارة دروب حياتنا ؛ الأمر الذي يجعل رحلة حياتنا تحظى بأعلى قدر ممكن من الأوقات السعيدة ، وبأقل قدر ممكن من اللحظات غير السعيدة...

Thur.

4 Mar. 2010

Riyadh

الدار المصرية اللبنانية



عبد الوهاب مطاوع

أماكن فى القلب



الدار المصرية اللبنانية



أنا أولُ حُزنٍ!

كنت أسيرُ في دربِ كساه العُشب
عندما سمعت فجأةً أحداً يقول:

هل تعرفني؟

فالتفتُ إليها وقلت: لا أستطيع أن أتذكر اسمك.

قالت: أنا أول حزن كبير.. في شبابك.

ثم همست: قلت مرةً إنك سترعى حزنك إلى الأبد.

فاحمرَّ وجهي وقلت: نعم.. غير أن السنين مضت ونسيت!

وأخذت يدها في يدي وقلت:.. ولكنك تغيرت

فقالت: ما كان حزنًا مرة.. أصبح الآن سلامًا!

طاغور في ديوان "الهارب"

.....

... إلى أول "حزنٍ كبيرٍ" في حياة كل إنسانٍ

أهدي هذا الكتاب احترامًا.. لكل الأحران!

عبد الوهاب مطاوع



قادته المصادفة إلى هذا المقهى الأنيق فانحرف إليه
ليريح قدميه من التجوال بين المحلات التجارية. موقع مثالي
لمقهى يستريح فيه المشترون أثناء الشراء فلم يعجب لشغل
معظم مقاعده بالجالسين وإلى جوارهم أكياس المشتريات.

جاء الجارسون فطلب فنجان القهوة المعناد.. وراح يتسلى
بتأمل الجالسين حوله من رجال ونساء. عادة اكتسبها منذ فترة
أن يتجول بين المحلات منفرداً بنفسه، ثم يجلس في أول مقهى
يصادفه ليستريح ويشرب فنجان القهوة ثم يواصل التجوال
من جديد. المشى علاجه وسلواه وفترات الاستراحة القصيرة
في المقاهي فرصته لكي يتأمل الوجوه، ويحاول أن يستشف
ما وراءها من شجون وأسرار. تلفت إلى يمينه فتسمّرت عيناه
على مشهد تمنى لو كان رساما ليخلده بريشته في لوحة جميلة
يرنو إليها كلّ حين.

1 فإلى مائدة قريبة جلس رجلان يوليانه ظهريهما، وأمامهما
جلست سيدة جميلة تألق وجهها جميلاً ساحراً بين كتفي
الرجلين.. فتعجب للامحج المتناسقة كأنها نحنها مثال
يعبد الجمال.. وتعجب أكثر لشدة تشابهه مع وجه فتاته
الوديع.



رشف من فنجانه رشفة جديدة.. فرأى من فوق الفنجان الطفل
الوليد يبكي.. وأمه تهدده بحنان وصبر وابتسامتها الجميلة لا تفارق
وجهها، فتمنى لو حمل عنها طفلها لتفرغ هي للعناية بنفسها.

مثلها كانت جميلة ووديدة.. ومثلها كانت تفيض حنانًا على كل من
حولها، ومثلهم كان يخرج معها إلى المحلات التجارية يطوفان بها.. ثم
يدعورها للاستراحة في أول مقهى يصادفهما. فتلبى الدعوة متهجة.

كانت تحب التجوال بين المحلات التجارية.. ولا تطيق شراء شيء
إلا إذا كان معها وسألته عن رأيه فيه وفي قيمته، باعتباره محاسبًا
ناجحًا موعودًا بالنجاح! وعنها اكتسب هذه العادة وعرف الطريق
إلى مقاهي الأسواق. رآها للمرة الأولى في حفل قران شقيقه فلفت
نظره بجبالها وهدوئها وروحها الطيبة. سأل عنها شقيقته، فعرف أنها
إحدى قريبات عروس شقيقه وتعيش وحيدة مع أمها وتعمل مدرسة.
تأملها طوال الحفل فلاحظ معاملتها للجميع برقة واحترام، وبات
ليلته مشغولاً بها. باحتراس سأل عنها عروس شقيقه، وطلب منها أن
تجس نبضها تجاهه، فجاءت النتيجة مُبَشِّرَة. بعد شهرين من الخطبة
اعترفت له بأنها علمت بسؤاله عنها في حفل القران، وتمنته لنفسها،
وترقبت الخطوة التالية من جانبه بقلق شديد.. غمرته بعدها بشلال
من الحب الدافق، وحوّلت أيامه إلى حلم جميل. حبيبتي نهر من الحب



كان يبحث عن مصب له.. ووجدته فاستقام مجراه وترقرقت مياهه صافية. عذوبة الروح أبرز مزاياها.. أما وجهها فتبع من الجمال الوديع لا تمل العين الارتواء منه. قالت له قبل الزواج:

انتظرتك كل سنوات عمري فلا تفارقني بعد أن عثرت عليك..
فأجابها دامعاً:

وكيف يفارق الجسم روحه حتى لو أراد ذلك؟

تزوجا بعد عامين من الخطبة، تلازما خلالها كل يوم بعد انتهاء العمل حتى المساء، واشتريا مستلزمات عشاء الصغير معا ورقة.. ورقة وتعاونتا في كل شيء بسماحة، فلم يمض أسبوع دون أن يطوفا بالمحلات أكثر من مرة، حتى ملأبسها اشترتها معه قطعة بعد قطعة واسترشدت برأيه فيها، وكلما كُلت أقدامهما التجوال تلمسا أول مقهى يصادفانه وجلسا فيه يتهاامسان ويتناجيان. جلسا في كل مقهى وسط المدينة، لكنه لم يكتشف هذا المقهى الأنيق إلا اليوم، فكأنها كان على موعد مع وجه هذه السيدة الجميلة التي تهز ذراعيها بحنان لتهدد طفلها.. ترى مَنْ من هذين الرجلين زوجها؟ أيا كان زوجها فليسعدُ بها كما سعد هو بشريكة حياته حين ضمها عشاء الصغير.. ففى رحابة مضت الأيام سعيدة هادئة.. وتبدت له بعد الزواج مزاياها الحقيقية، فازداد اقتنانا بها، واكتشف أنها من هذا النوع الفريد من



البشر الذى يصعب عليك أن تختلف معه.. وإذا اختلفت تعدد عليك أن تتحدى في الخلاف معه.. وإذا تماديت عجزت عن أن تضيق به أو نكرهه! أما عذوبة روحها فلقد اجتذبت إليها قلوب كل من تعاملت معهم من الأهل والجيران وأصحاب المحلات القريبة من المسكن. أما سر جاذبيتها فلقد عرفه منذ ارتبط بها فلمس فيها حباً صادقاً لكل الناس وعطفاً عليهم، واستعداداً مخلصاً للعطاء لكل من يحتاج إليها، فقال لنفسه: حبيبتي عطفٌ ورحمة فلتسعد بحياتها كيفما تحياها.

عامان مضيا كلمح البصر من عمر زواجهما.. فلم يشك خلالها من شيء، ولكن فتاته ساورها القلق بسبب تأخر الإنجاب.. فتكدرت بعض أوقاتها.

وإرضاء لها أجرى تحاليله فلم تكشف عن شيء فيه.. وتنقل معها بين عيادات الأطباء، وراقبها بإشفاق وهي تتجرع الأدوية وتلتزم بالعلاج، وأطاعها راضياً فيما يخصه من تعليمات داعياً ربه أن يحقق لها أمنياتها لكي تهدأ خواطرها.. أما هو فسيان عنده أنجبت الملائكة أم لم تنجب. ولم تيأس من حلم الحمل لحظة، وأحست بمرارة الخذلان مرتين فتعرضت للإجهاض المبكر ويكت طويلاً.. وساءت صحتها حتى توسل إليها ألا تعرض



نفسها للخطر مرة أخرى، ثم لاحت البشائر واعدة بتحقيق الأمانى في المرة الثالثة فاستقر الحمل.. وتكور بطنها بحمل وسعدت به سعادة طاغية، فدعا لها من قلبه بالسلامة في كل الأحوال.

ومضت معظم شهور الحمل وهى شبه راقدة دومًا على ظهرها.. وأمها وصديقاتها وجاراتها يتناوبن خدمتها بحماس.. وهى توزع شكرها وعرفانها بسخاء.. وبعد عودته من العمل، يخلص لخدمتها وحده ويتفرغ لرعايتها، فيتلقى شكرها بالاسم كل لحظة ويسمع وعدها المتكرر له بأن ترد له الجميل بعد الولادة.. وأن تنذر نفسها لخدمته طوال العمر!

وبلغت شهرها الثامن وهى تزداد جمالاً وشفافية، وجاءت أمها فى الصباح ذات يوم لتبدأ نوبتها فى الرعاية، فقبل زوجته وتلقى رجاءها التقليدى بألا تطول غيبته عنها، ثم خرج إلى العمل، فوجىء بمديره يكلفه بالسفر فوراً إلى فرع الهيئة بالإسماعيلية لمراجعة حساباته والعودة إليه بتقرير عاجل عنها فى المساء. حاول الاعتذار بأن حالة زوجته الصحية تستدعى وجوده بالقرب منها، لكن مديره أكد له أن المهمة لن تستغرق سوى ساعات. فتوجه إلى مهمته وعاد إلى مقر الهيئة فى المساء فاستقبله المدير واجماً واستلم تقريره بغير تعليق، ثم طلب منه باقتضاب أن يتوجه إلى المستشفى لأن زوجته قد فاجأها الوضع خلال غيابه!



وهروا إلى استثنى منعها. وصعد درجات السلم إلى عرفة
 مولادة مهرولا قصدم بمرأى أم زوجته وصديقاتها وروحة شقيقه
 بكير في حرفة ساعات ثقيلة مصت قبل أن يستوعب الحقيقة
 القاسية ويعى أن روحه الحميلة قد ماتت وهي تصع حملها.
 ويصدق أنها قد رحلت تاركة له طفلة غير مكتملة النمو وأد
 الطفلة قد حزنت في الحضانة لاعتناء بها وأبام أثقل مضت
 قبل أن يميز لأشياء ويستعيد بعض قدرته على التركيز فيحيط
 سائته عن الاسم الذي يحتاره طعمته أنه يسميها "عتاب"، كذا
 يعاتب به نبيات التي حرمتها وحرمتها من أمها الحبيبة، وحتى هذا
 أعراء لم يدم طويلاً فلقد تدهورت صحة الصغرة سريعاً، وفشلت
 محاولات إنقاذها ولحققت بأمها الحميلة في السماء

لو عدشت طفله لسعت عمر هذا الوليد لدى تحمله أمه التي يرى
 وجهها الوديع الآن من بين كتفي هذين الرحلين.. ولو صالت حياه
 أمها لحملتها على ذراعيها، كي تحمل هذه السيدة طفلها وحلست في
 مراحله باسمه نهر ذراعها من حين لآخر وهي تتحدث إليه، لكن
 الأحلام بنصيرة لا تطول، ولم يبق من عنق دكراها سوى أنفاس
 شريكة العمر التي يسمع تردد إلى حوارها وفي فراشه كل ليلة وهو
 يحاول النوم بلا حدود، وسوى رائحتها الحميلة التي يشمها
 ويتسبب في كل شر من لعش الحلى



وبعد أن فشلت لمهدئات المحتلنة في مساعدته على اقتناص بضعة ساعات من النوم معظم ليالي الشهور الماضية، صحبه طيبه بأن يمشى على قدميه كل مساء لأطول فترة ممكنة يسهث حسده غاية الإنهاك ويعود إلى بيته في الليل فيام كالتيل وتحير في البدية أين يمشى، ثم فادته قدمه بعير إرادة إلى نفس المحلات التحارية التي كانا يتجولان فيها معاً، فراح يتنقل بينها ويتشغل بمشاهدة معروضاتها بذهن غائب، وكلما غلبه لإرهاق استراح قليلاً في أول مقهى يصادفه واحتسى لقهوة وأشعل سيجارته، وبحثت عيناها دائماً عن أسرة صغيرة من روح شاب وروحة حميلة وطفل صغير يجلس بالقرب منها ويتأمنها ويتسمع حديثها داعماً لها بقلبه بالسعادة واحتياج لشمن حتى سبابه العمر وأسرف في أشي واحتماء القهوة والتدخين، حتى أذره الطب بأن صحته تسوء بدلاً من أن تتحسن، ونصحه بالامتناع عن التدخين والاعتدال في شرب القهوة لكن أئى لمقلب الحرين أن يستحيب لنصائح العقل المجردة؟

.. وأدق من أفكاره على صوت حركة صادر من مائدة الأسرة لمى يرقبها ورأى الروجة الحميلة سهض استعداداً لمعادره المقهى، وسمعها يعتذر شاكره لأحد الرحين الذي حاول أن يحمل عنها طفنها، ثم تختص الطفل ونسير في المقدمه فحره أمره سريعاً، وقرر أن يتابع الأسرة السعيدة لبعض الوقت بعد يردد ارتواء من وحبها

حمل الذي أعاد الحياة إلى وحه زوجته فكانت استعدته معها بعد
الرحيل لتواصل به إمتاع العيون!

سندعي الحارسون بإشارة متعجلة. ومدّ يده إلى حبه ليحرج
القبود، فإذا بأسره أخرى وروحة وطفل صغير تدحرج لمقهى من
اليسار وتوجه إلى مائدة أخرى قريبة فتأمل وحه الروحة الجديدة
داهلاً بشبهه الغريب بوحه زوجته وراقبها باهتمام شديد وهي تضع
طعامها على المائدة ريثما تصلح له ملابسه ثم تحمله مرة أخرى على
صدرها وترحت يده عن القبود في حبه وثقت عيناه على الوحه
الخبون وتراحي جسمه في مقعده وهو يقول للحارسون لو وقف
أمامه منتظراً الحساب:

فجنان قهوة آخر.. من فضلك!

قالت له وهو يستعد معدرة الشقة في الصباح.

لا يسر أن يذهب إلى عمله وتقدم لي صب لأحارة لعارضة.

فأكد لها مهره من رأسه أنه يذكر الأمر ولن يساه، ثم حمل حقيبته الصغيرة ولمس خدها بيده لمسة حبيبة وعاد الشقة

راقبته وهو يعلو الباب ويحتفي وراءه، ثم ستدرات لتبدأ مهمتها التي تعينت عن عمه، ليوم من حلها، فرأت لفافة الساندويش الذي أعدته به مسيه على مائدة الطعام بحوار كوب شاي الصارع. فأسرعت بها إلى الفدة وانصرفت حتى رأتها يخرج من باب البيت القديم وصاحت به

كمال!

فرفع رأسه إليها متسائلاً:

2 فأقمت إليه اللقافة في كيسه المصنوع من البلاستيك في حذر، فتنقدها من يده باسمي ولوح لها شكرًا ولوحت له بسمة ثم دخلت إلى عرفة نومها فمدت قميص أسود لغستان عديم شه ثمرى. ستقوم بتفحص الشقة القديمة كله ثم كسها ومسح بلاطها الكاوي وسعسل ملاسر الأسرة



الصغيرة كلها وحين تسهى من كل ذلك سبداً في إعداد طعام العشاء.

وتوثت لأداء مهمتها بحماس، رفعت السحاحيد المتهلكة وكوئمتها فوق مائدة الطعام، ووضع كوام الغسيل في الغسالة ثم أدبرت إراديو، وحملت المكسة وبدأت مهمتها بحمى.

وسط تراب الأرضية اسعث صوت عبد الحليم لعذب بعنى أعينها القديمة المحبوبة. أنا لك عى طول.. خليك ليا فرقت لها مشاعرها وترطب بها وحدانها لكن هن كنت تصور أن سفير الأحلام يوردية عن هذا الرقع الحاف؟

لعد عرفته وهما طالبا داسه لثالثة ديكية، بنت نظرها بأدبه وأمانة تصرفته ورحولته، وهتمانه بأمرها. فتلفت رسائل بصرته اصامته بترحيب، وفي الوقت المناسب تحرأ على مهنحتها بحبه، فوجد أرسها مهياة وملمية لداء الحب، تعهد على أن تشارك رحة لحية، ويكون كل منها للأخر حتى النهاية وبعد تخرجهم بأسابيع طلست مه أن يتقدم لخطبتها، ليعميه من معادنها مع أمه نسي بلح عليها بقول حطة شاب من أقاربها يعمل دحراً ومسعد بإمكانيت الرواج، بقوة حب والخوف عنه من الضاع فاتح أياه الموطف لسائق على المعاش، لدى يعيش معه وحيداً بعد رحين

الأم ورواح الشقيقتين، وطلب منه مساعدته في الدفاع عن حبه.
 حلفت الوحدة التي جمعت سهما صدقة عميقة. أغابت الأب على
 فهم مشاعر ابنه فقبل أن يتقدم بوالد فتاته رعم الحفصات شاب
 بلا عمل وبلا مسكن مستقل ولا مال موروث ولا أمل في
 تحسن أحواله خلال وقت قصير . فكيف يتقدم باسمه طالب يد
 فاته لكن بداء القلب طاع وعاصفة الأب لا ترصى له بالسخران،
 فصحب ابنه إلى بيت أسها المدير العام، وصارحه بكل الظروف
 وتحمل الحرج وهو يحيب عن أسئله الأب المتناية بلا
 لا عمل إلا لكنه سيعمل قريباً كما يعمل أشباب في مثل سه
 لا شقة مستقلة لكن شقتنا واسعة وأن رجل وحيد ولن يصيبنا
 بوحودى في عرشتى وإاد صافى فسوف أروع إقامنى بين شقتيها .
 وبين بيت الأسرة لقديم في بلدنى حيث تعيش شقيقتى الكبرى، لا
 مال بديا لكما أسرة طيبة من أصل طيب والدس بأحلاقهم وديهم
 وليس سرفهم ولم يرفصه والد فتته لكن أمها كانت فاسية وم ترحم
 شيخوخته وصعته، واسهلت عليه بالأسئله المحرحة، وتلفت
 إحسانه على سحره مفعنه لم يظن لها الأب الشيخ وإن تدى منها
 فتاهما وحرج الاثنان من بينها مهزومين بكر نساء لم تسكت على
 الهريمة وتصدت لأمها بحريم، صرخت في وجهها: ترفصين
 قريبك شرى.. لتتروحن من "شحاد" لا يملك شيئاً بدعوى الحب،

إن الحب سيفقر من الباعدة بعد شهور من الزواج حين تحاصرهما
لديور وتعابير من لتقشف ولحرمان لكن الفتاة لم تنارل عن
حبها، وشجعت فتها على أن يمضي في طريقه، وسعدت بكل خطوة
حققتها على طريق لحلم السعيد عمل بوظيفه حكوميه وعملت
بعده شهوراً، تنقل بين الأعمال الإضافية بعد الظهر حتى كان يعمل في
بعض لأوقات من الصباح حتى منتصف الليل ولا يراها إلا يوم
الجمعة. وكلما تجمع في يده مبلغ صغير ادخره معها أعطاه أبوه كل
ما تنقى معه من مدخرات قبيلة وأقرضته شقيقته كل مدخراتها .
مع محة صغيرة..

وب يشبه المعجزة استطاع أن يسد على أم فتاته كل الأبواب،
ويقدم لفتاته الشبكة والمهر ويحدد الشقة.. ولم يبق إلا تحديد
موعد الزفاف ولا شيء يرصى الأم أو يحقق من منعاصها، وحتى
صباح يوم عقد القران حاولت أن تعري ابتها بالتراحم، ولوحت لها
بما سيقدمه لها قريبها من حياة مريحة ومسكن لائق . فأصمّت الفتاة
أدسها عن فحيح أمها، وتزوجا، وأخلى لهما الأب العجوز الشقة
وسافر إلى بلده لمدة أسابيع، ولم يعد حتى ذهبت إليه هي مع زوجها
لمحبوب يدعوها للعودة إلى بيته. ونعما بالحب والسعادة رغم حفاف
الحياة، وبعد زواجهم بعام رحل الأب عن الحياة فكنته الزوجة الشابّة
كثيراً وذكّرت له رفقه بها وعظمه عليها.

وأجبا طفلهم الوحيد فرادت أعباء الحياة وتكاثرت سحب
الهموم في السماء الصافية مع استمرارهما في سداد ديون لرواح، فحتى
الشعلة غير المنتظمة التي كنت تقوم بتطيف البيت مرة كل أسبوع لم
تقر على الاستمرار في دفع أحرها وفصلت أن يوفره لمطلب الطفل
الوليد والحياة. وكلما استعدت لمعركة لطافة أودعت طفلها لسبت
ليلته لدى أمها، وتحملت سهام كلماتها الباقدة بصبر واحتمال، وفي
بداية كل شهر تجلس إلى مائدة لطعام. وتضع مرنسها على مرتب
روجها من عمله لصاحي والمسائي. ثم تمتح كراصة البيت وتعرق
في حسابات معقدة بادلة المستحيل لكي تفي نقودهم بالمطالب
الضرورية وأقساط الديون. ونقسم النفود إلى أكوام صغيرة. ثم تعيد
تقسيمها وتعيد حساباتها ويبقى دائماً مطلب ضروري لا سبيل إلى
الوفاء به!

ويحاول روحها الحفيف عنها بالتدخل عن أي مطلب شخصي
له.. ويلح عليها، ألا تهمل مطالبها الشخصية. فلا تسمح لرحائه.
وتقود سعيه حياتها بحكمة قطان لا يسمح لمشاعره بالتأثير على
قراراته!

وكما اصطدم بمطلب طارئ. كمرض مفاجئ للطفل أو ما
جاء إلى شقيقتيه يقترض منها ولجأت هي إلى أبيها نصبت مساعدته
فيساعده سرّاً بغير أن تعلم أمها.

انتهت من كتس الشقة فحملت حردل الماء من الحمام وألقته على الأرض فساح الماء فيها وهمة عربية انحلت تمسح الأرض ونحاول حلاء بلاطها الكاني بقرشاه حشة لو رأها أمها في هذا الفسبان لمزق لقاتلها بلهجتها الساخرة:

سلامات يا حب!

وبو رأها مديرها المتصالي لدى حاوون المستحسن معها لإعرائها بطلاء من روحها ملوحاً له بشقة الفاحرة في الحي الرقي وسيارة وشقة المصيف، شمت فيها لكن هيئت أن تسعد لنفس بالأشياء إذا لم تسعد أصلاً بالإنسان، فحتى خلافاتها مع روحها المحبوب خلافات حب تأسبها حين تستعيدها في ذكرتها عصب منها حين صرفت الشعاع وودمت هي نعمتها وتهتمها بأنها تشعره بالذنب تجاهها وحاصمها يوماً طويلاً إذا لم ترحع عن قرارها، فم تدعه حتى بات ليله راصياً ومتدارلاً عن معرصته ويعصب منها حين ترفض الدهاب معه إلى طبيب ليعالج آلام طهرها مفصلة توفير أحره ومكثية بالمسكنات، وتهتمها بأنها تضعه في رحوته وإحساسه بالمسئولية عنها. ويحاصمها أو يحاصمه. ثم لا تضي ساعات حتى يتصافيا وقد تسحب لإحاحه راصيه وعصت هي يصامه أكثر من مره حر يصيق أحداً بكلمات أمها المهينة له، ويعلم

العصبان ويرقص الاستحالة دعوتها تناوب العداء مع أسرته يوم الجمعة. فيظل بها حتى ترصى وقد يذهب معها كارهها، ويتحصر ملاحظات أمها على فستان ستها الذي لم يتغير منذ سهور. أو مفرستها الحارحة بين حياتها وحرارة غلالة انسة شفقتها حتى لا يقدمها روجها في المناسبات إلا اهدايا لذهبية.. ويستأجر لها شقة في انصيف، ويقصى معها أحاره بصف انسة في أسواق، ويشترك في نادٍ راقٍ تذهب إليه كل صباح ويعطيها مصروفًا شخصيًا سحرًا لا يسأها كيف تنفقه.

فمضى الربرة مكتئبًا ويعود معها إلى انسة ساهما.. ولا تفلح محاولاتها بالتسربة عنه وقد ينفجر في وجهها ويعرض عليها انصلاق لتعيش الحياة التي ترصى عنها أمها ويتعكر صفو الحياة يومين أو ثلاثة ثم تمضي سقيمة الحب في اتجاهها محدبة الأموح الصرثة ويتواصل الصفاء.

أما أرمتها الحقيقية فقد وقعت بعد خمس سنوات من انزوح حين طلب منها أب تستقيل من عملها، وتصرغ له ولصعلها حتى تستريح أمها وتكف عن تهاوما له بأنه يسديها مرتها، فلا يفيها ما تسطيع أن تشتري به حتى حداء جديدًا، تهمت السماء تلك المرة سحب ثقينة لم يملح سيم احب في تنديدها، وتمسك بموقفه

وتمسكت بالرفض... وهددها.. فقلت التحدي وهددته، وعاد إلى
اشغفه في المساء فوجد الطلام يحيم عليها والشقة حالية من حبيبة
انقلب وصفلها اجميل فعرف أن طائر الخلاف قد حلق بعيداً في
أحوتها، ورفض أن يذهب إلى بيت أسرتها يبعدها إلى عشها
ومات ليلته حرياً مكتئباً. وغاب طائر الحب عن سته أياماً متوالية
ندحت بيها شقيقه لكبرى وباصرت روحته في موقفها، وكذب له
أن فاته أكثر واقعية منه وتري أن عملها يصلح أسرتها وطعنها
ومن حق الطفل عليها أن يتأثر عن كبريائه واعتباره الشخصية
لصاحبه، لكنه رفض رغم فتاعه الداخلي بإحلاص دوفعها أن
يذهب إلى بيت أسرتها لاسترضائها تواصلت الوسايط بيها
وأعلنت الروحة المحبة أنها على استعداد لأن تحصل من عملها على
أحارة دون مرتب، وتتفرع لبيتها لعام أو عامين لإرضاء زوجها،
ورغم أن حفاف حباتها سيرداد قسوة، وصرحت أمها فيها محذرة
وطاست بإصرار بأن يتأثر زوجها عن مطلبه الخاص بالعمل بها،
وأن ياتى راضحاً لاستعادة روحته، وإلا فيضيقها ويدعها لمستقبل
أفصل مع غيره. ومادت في حروبها فحددت به مهنة أسبوعين. إن
لم يأت لاسترضاء روحته فسوف برعمها على طلب الطلاق منه
بالمحكمة!

مصت أيام المهنة ثقيده حتى كادت سعد. وهي ستظن أن يأتي إليها
زوجها المحبوب.. وأنها شوى بإحساس الانتصار وتؤكد لها كل يوم
أنه لم يكن يستحقها. وأنه لن يأتي لاستعادتها

ورجع هو نفسه طويلاً. ثم قرر أن يتخذ الحب من العرق في بحر
العباد والكربلاء، فخرج من عمله سائياً إلى بيت شقيقته، وطلب
منها أن تذهب عدداً إلى بيت أسرة زوجته، وتعلمهم بأنه سيحيى
لاسترداد روحه وطفله على شرط واحد هو ألا تثير معه أمها
الموضوع الجارح وأن تكف عنه لسانها ووعدته شقيقته بأن تفعل
وخرج من بيتها عائداً إلى مسكنه الخالي. فأدار المفتاح في الباب ودخل
مكتباً فإذا بصيص من النور في الردهة الصغيرة، تعجب حين رأى
وتأكد من أنه قد نسيه مصء عند حروجه في الصباح.. وأضاء نور
الصالة فرأى أطباقاً معطاة على المائدة.. رفعها فوجد طعام لعشاء
الذي عتاد أن يجده في موضعه في الأيام السعيدة، فانتقص قلبه فرحاً
وجرى إلى غرفة النوم فوجد روحه الحية ترقد في سلام وبلى حوارها
طنينهم السعيد! ولم يترك نفسه وحنى على حبتها يقلبها حنان
و ستيقظت فصرت إليه عاتة. ونظر إليها ممتناً وقل لها
لماذا لم سطريني بلعد.. لقد رنت مع أختي أن تني إليك عدداً.
فأجابته باسمه.

يسى أحسن منك وقيى أرو من قلبك الححرى!

فحنى رأسه معترفاً ومسلماً وقبلى يدها شاكر.

م تكرر المحبة فى حياتي مرة أخرى وتعلم منها ألا تتعدى
حلافتي العابرة حدود شفتي وتدرب عن مضه استغاثتها من
عميقها وسعدتها وتحمل من أحلها سهام أمها الحارقة، وأصحت
لحظة العشاء تنى تجمعها فى ليس هي واحتها التي تدوب فيها كل
امتعب والمعانة و عتد أن يسألها من حين لأحر
ألم تدمى على روحك من روح مكفح مثي؟
فتحيه باسمه:

لا يدم على حب إلا حاحدا لا يسحقه!

وتواصل الحياة بينهما رصية يسعدان بكل إنحار صعر يحققه
فيها على طرق تخفيف الخفاف والمعاناة .

وانتهت من مهمتها المرحفة الأحررة ولعب الشعة القديمه مريق
الصوفة و لدوق الحميل قدحت إلى الحرم واعتستت. وبدلت
فستانها لمرق سطلون خير الذي تحتفظ به من أيام الجامعة وبلوزة
برتقالية حمية وتأملت وجهها فى المرأة قليلاً وسرحت شعرها ثم
هبطت إلى الثلاحة فأحرحت لطعام ورصت الأطباق على مائدة
السفرة.

فسمعت صرير المتاح في باب ودخل روحها يمسك بيده طنبه
الذي مر سبت أسرتها ليعبده فأسرع إليها لفعل متهدلاً وحمته هي -
وقبله - وأعطت حدها بروحها ليقبضه قلة انعوده القلبية وحس
اثلاثه إلى مائدة اصعام مستهجين وروحها يتمت حوله معجناً
برونق الشعلة وبطافتها ويروى لها ما صادفه في يومه وهي تسمع
باسمة وسعبدة ثم قطعت الحديث بسؤال طرأها

لم تقل لي هل انتهت ريدتك لما ما يسلا وسعير "نحية" حديد؟
فأجابها ضاحكاً:

وهل هذا معقول لقد أسمعني - لصع كلمة على لماشي عن حط
اسة حالتك التي لديها شغالة تعطينها 300 حسه في الشهر في حين
تتمرط سبات الناس الأخرى في مسح البلاط مع الأرواح
"لعقريين"

وصحكت عاليا وشاركها الصبح بلا صعوبة ثم قالت له
وماذا قلت لها؟

وأجابها

قلت لها سعيدة يا حماتي.

ثم أمسكت بيد أسي وحرحت بصوت مصمصة شفاهها بلا حفي
على السلم، وانفجر الاثبات في الصبحك وشاركها طفلها اصعير
صحبكها سعادة وسعير أن يمشي دواعيه أو أسبده!

وجد نفسه صفلاً وحيداً بين أبوين هادئى الطبع يدللانه ويرفقان به فأحبهى كثيراً وحملت ذكرته الطمولية هي دائماً أجهل الذكريات.

وكانت أمه رقيقة كالخبال، تسامتها حرية وتحب الأعالى العاطفية وتدمع عيها مع صوت عبد الخليم حافظ، فيسأفها حرياً عى يكبها فتسمح دمعنها بأصابعها... وتقسمه. وتدعه فينسى حرنه العابر، وعلى عكس أمهات أصدقائه من أطفال العمارة والأقارب لم تكن نصرته ولا تخرج من بيتها كثيراً، فإذا حان موعد الخروج ارتدت ملابستها، ووقفت أمام المرأة تنظر إلى وجهها ساهمة فيكى طاباً الخروج معها لكنها تلاحظه وتعتذر به بأنها دهمه مع أبيه إلى الصيب وتعطيه قضع الخوى وتضطحه إلى شقة جيرانها ليلعب مع طفليها، وهي تعدد بالأ تأخر عنه كثيراً ولا تنصرف إلا بعد أن يرضى ويتسم ويعددها بالأ يرفع جاريتها خلال عيائها، ثم تصعب يدها في ذراع أبيه ويخرجان، ولا تطول عستهم كثيراً فعد ساعتين يعودان وفي أيديهم لفافة كبيرة من الدواء. وقطعة شكولاتة له مستعدانه من شقة الجيران شاكزين، ويرفها وهي تتحرج لدواء متفجرة، فيرق قلبه ها وسأها عيها.

فتشعله بالحدث عما يسأل عنه، أما وجهها الحميل فطبل أخيه
وداعب شامته الصغيرة الحميلة في ذقنها، وحاول كثيرًا أن ينزعها من
مكاتها بلا جدوى.

وبعد شهرين من التحاقه بمدرسة الحصاة للمرة الأولى، عاد إلى
بيته ذات يوم فوجد عمته في است ولم يجد أمه، وعرف أنها ستعب
أيام في المستشفى لرص طاريء، فتحرَّق شوقًا لأن يروها فيه، لكن
أما رقص بإصرار، وحاولت عمته الشاة أن تعوضه عياب أمه، لكن
هيبت أن بحر شخص حر في موضع لأم العائلة من قلبه. وطان
عياب أمه ولا حظ بقلوب أن أمه يردد وحوماً وشعالا عنه يوماً بعد
يوم، ورأى عمته تتحدث مع أمه حديثاً هامساً طويلاً وهما يختلسان
الطر إليه.. ثم شاهد عمته تكى، فانقبض صدره وأحس بحزن
غامض كثيف، وبعد أيام اردحت لشقة فحاة بالعمت والحالات .
وخيم الحزن والبكاء على المكان.

وجاء حاله الشد يدعو له لدهاب معه إلى بيت جدته، فرحب
بالعودة أملاً في أن يجد أمه عندها، فلم يجدها هناك. ووجد حوال البيت
هناك أكثر قنامة وحرباً، وبعد أيام أعاده أنوه إلى بيت، فأحس حين
دخبه كأن الكانة قد استقرت فيه وس تغدوره بعد ذلك بدأ وسأله
عن أمه، فأحابه لأب حربياً بأنها قد سافرت وسوف يطلون سمرها إلى
وقت غير معلوم . ورأى العطف في عيون أبيه وحالاته، فأدرك بقلب

لصتل أن أمه ربما تكون قد سافرت إلى الرحلة التي لا يعود منها أحد،
وحاول أن يتلخّص عن كربة البيت بألغائه والاستحبة لمداينات الأهل
والأصدقاء، لكن شيئاً ما كان يشعره دائماً بأن أيام السعادة الخمسة
قد ولّت ولن تعود، وبعد أسبوع من "سفر" أمه، عادت عمتة أشبة
إلى بيتها.. وخلال البيت عليه مع أبيه، وأصبح ينام في حضن أبيه،
ويوقظه في الصباح ويساعده في ارتداء ملابسه، ويصنع له إفطاره ثم
يسمه إلى أتوبيس المدرسة، كما كنت تفعل أمه الحميّلة في أيام
الصغاء، ولغير سب واضح في ذهنه ستسب فجأة وهو يرتدى
ملابسه في الصباح بمعونة أبيه، لونة طاعه من سكاء فيكي طويلاً
وانهمرت دموعه بحررة شديدة، وسأله أبوه عما يكيه فلم يجر حواً
ولم يعرف هو نفسه لماذا يكي، وحين انتهى من بكائه، رثت أبوه على
رأسه عطف وعسل نه وجهه ثم أكمل ارتداءه ملابسه، ولم يدعه أبوه
يركب لأتوبيس في ذلك اليوم، وإلى اصصحه في سيارة أجرة إلى
المدرسة واشترى له كمية كبيرة من الحلوى في الطريق، ثم تركه في
فء المدرسة ودخل إلى ملى إدارها، وبعد قيس حرج وانصرف وهو
يداعه، ويصاليه بأن يستمتع بخوى واللعب في الصاء

وبعد قليل من انصرافه، جاءته "الدادة" وأبلغته أن سيدة الساطرة
تطلبه ومضى معها خائفاً ففوحىء الساطرة حتى لا يراها الأطفال
في الصاء، لا متحهمة ومحدرة من الخروح على الصام أو المشاغنة،

تسقيه بانتسامة عريضة، ثم تقربه منها وتسأله عن اسمه وفصده
بحنان ذكّره بحنان الأم الغائبة.. ثم تقول له إنها سمعت من
المدرسات عن اجتهاده وحسن أخلاقه، فرأت أن تظله لتراه وتشجعه
على الاستمرار في تفوقه وتهذيبه، ثم فتحت درج مكتبها وأخرجت
منه قطعة شيكولاته وأعطتها له . وأدبت له بالاصراف باسمه فحرح
ذاهلاً.. وراضياً في نفس الوقت.

وتكررت نوبات البكاء لصباحية بعد ذلك كثيرًا ، فهاجته من حين
لآخر دون مقدمات فيستسهم لها لفترة طويلة، حتى أصبح أبوه
يحشها ويترقها بخوف، ويقتصر صدره حين تأتي وبعد كل نوبة
مماثلة يسأله بعطف:

ماذا يبكيك؟

فيجيبه حائرًا:

لا أعرف!

ويصدقه أبوه مكتئبًا، لأنه لا يعرف حقًا سببًا مباشرًا للبكاء، لكن
الآخر العامص المستقر في القنب الصغير لا يفقده ملاكه الحارس..
يبحث دائمًا عن ثغرة جديدة ليحبر عن نفسه، فيطل منها بهذه
النوبات الطويلة وتساءل الأب حائرًا . هل يعرض ابنه الصغير على
طبيب نفسي فأحبه أحوته مؤكدين أن الزم هو أكبر طبيب، وكتب

الصغير بالفعل عن السؤال عن موعد عودة أمه من سفرها بعد شهور من غيابها، واستقرت الحقيقة الكثيرة بشكل عامر في وجدانه . فبدأ يعتاد خلو حياته من صوت الأم الرقيق وبتسامتها الحريية

وعدد أنه بعد قليل إلى نظام حياته لسبق، بدأت ساعات وحدته تطول في مساء، فقد بدأ أنه يحرج من البيت بعد يوم الظهيرة، صعد باب المصيح بالفتاح حتى يأمن عميه من خطر العار، ويحدره من الاقتراب من أكسس الكهرباء وبصع له على المائدة طعامه وشرابه، ويوصيه بأن يلعب بأعباه في هدوء حتى يرجع، وهو يعده مساحة جميلة في نهاية الأسبوع إذا بقى بدقة كل التعليلات، ثم يحرج فلا يطول الوقت حتى يرد حرس الليفون، ويحدد أباه يسأله عما يفعل ومن واحة أية مشكلة، فيطمئنه ويعود لأعباه ويتكرر الاتصال أكثر من مرة . ويتلقى الطفل الصغير أكثر من مكالمة من إحدى خالاته أو عماته.

ومضى عام طويل اعتاد فيه وحدته وكثرة انتقاله بين بيوت جدته والخالات والعمات بقضاء بضعة أيام في كل منها، وحتى أمضى معظم أيام السنة صيفاً على بيوت لأحريين، وفتقد لإحساس اللى كان يحسه وهو في عرفتة يلعب وحيداً، وأمه في حوار تتحرك وتقوم بأعمال البيت وتناديه من حين لآخر لتعطيه كبد الدحاحة . أو قصعة حلوى.. أو زجاجة مياه غازية.



ودعته جدته لأبيه ذات مرة للإقامة في بيتها يومين، فلبى لدعوة
سعيذاً، وجمع له أبوه معظم ملابسه في حقيبة كبيرة، وحملها معه وهو
يصطحبه إلى بيت الجدة. وأمضى يومين في بيتها واستأجر بعدها في
العودة بيته وحرره وألعبه، نكها استمهته يومين آخرس لأنها لم
"شع" بعد من صحته واستجاب لرحانها راصياً

وانتظر أن يحضر أبوه لاستعادته بعد ايومين الإضافين فلم
يحضر ونساءل عن أبيه خشية أن يكون قد "سافر" هر أيضاً وتركه
وحيداً في بيت جدته، لكن لحدة طمأنته إلى أنه مشغول بأشياء هامة
وسيحضر لاستعادته بعد أسبوع آخر، وانتظر في قلق محيئ أبيه،
فصار انتظاره أسبوعين آخرين فقد خلالهم كل صبره، ولم يكف
عن السؤال لحنة عن أبيه، وعادته برة البكاء الصباحية فحة بعد
أن كنت قد سبته مد شهور، فوقفت جدته أمامها حائرة ودامعة،
وانطمت اسوة في موعدها الصباحي ثلاثة أيام متوالية، وفي يوم
الرابع جاء أبوه، فقده بالفرحة والبكاء واللوم الطويل لتركه كل
هذه الفترة في ست جدته، فطُف لأب من غضبه وقبه وأعلنه أنه قد
جاء ليصطحبه إلى البيت وسيقدم به هناك مفاحة مسعده!

وهي الصل بحماس ليعود إلى بيته، فانهته جدته باجحدود وبأنه
لا يحها، فوقف يردد بظه بانتسامة حائرة بيها وبين أبيه، وقال ها إنه



يحبها كثيراً، لكنه رغم ذلك يريد أن يعود إلى أبيه وبيته وغرفته!
وجمعت اخده ملاسسه وحمل لأب الحقيبة وأمسك بيد الطفل وعادرا
المسكن. ولم يطق صبراً حين خرج فسأله عن "المداخلة"، واستمعه
الأب حتى يصل إلى البيت ويراها بنفسه، وكرر السؤال مراراً وتسمى
نفس الإحالة فدأب الآمال العاصفة تداعب خياله، وتساءل في
نفسه هل تكون المداخلة التي غاب أبوه من أجلها كل هذه الفترة
هي عودة أمه من سفرها الطويل!

ونتهى أخيراً الصديق الذي يصور أنه لا مهرب له.. ووثب درحات
السلم أمام أبيه متعجلاً الوصول لنشقة فوجد الضوء يسعث من
تحت بابها فتأكدت "ظلمته" وطرق الباب سدياً الصغيرتين مصغلاً
ونادى:

افتحي يا ماما أنا ولدا

وبريح الأب حين سمع اسداء، وجاء من خلفه واحداً وفتح باب
النشقة فاندفع الطفل داهلاً فرأى سيدة عربية تقف في ردهة النشقة
مترقفة إلى حوارها طفلة صغيرة تتطلع له في صمت، فتوقف
الطفل داهلاً وعطّر إلى السيدة عن مستهمة ولا حظ في دهشته
وإنه أن النشقة قد ضلت بلون حديد، وأن هناك ستائر جديدة على
البوابد وأحرقه من صمته صوت السيدة العربية وهي تقول له في
رفق:

أهلاً وليد.. لقد كنت مشتاقاً كثيراً لرؤيتك. وكحد وببذنتك أحمل

عما توقعت!

ثم حدثته إليها وصمته وقبّلتها فستسبب لها وهو لا يدري هل يسعد
دهتمها به.. أم يحزن لأنها لم تكن "المفاحأة" لتي توقعها؟
وأمسكت السيدة بيده وأشارت إلى الطغلة الواقعة إلى حوارها وقالت
له:

هذه رانيا.. أختك الجديدة!

فتطوع إلى أبيه كأنه يستنجد به بتفسير كل هذه لعرب، فلم يدعه
لأب صويلاً حيرته، وقال له وهو يختار كسبه به بعبارة:

وليد لن تشكو شيئاً بعد الآن.. فقد أصبحت لك "ماما" جديدة
نحكك وستهتم بشئونك.. وأصبحت لك أخت جديدة سلعب معك
وتسليك.. وستنام معك في نفس لعرفة في سرير حديد حتى لا تخاف
أثناء الليل.. أليس هذا ما كنت تتمناه؟

وهتم الطفل بأن يقول له ما كان "تمناه" حقاً. لكن شيئاً غامضاً
منعه من التصريح به فسكت.

وتدلل الأب مع السيدة بعض النظرات المعبرة. فحملت الحقيقة
لتي جاءها الأب، وأمسكت بيد وليد وقالت له في مرح:



تعار معي لترتب ملابسك وقادته إلى عرفته . فلاحظ حين دخلها أن التغير قد شملها أيضًا، فأصيف إليها سرير حديد ودولاب صغير، وراحت السيدة تخرج ملابسها من لحفية وترتها في دولابه ولطفلة لصغيرة مراقب موقوف صامتة.. وويد ينظر إلى أبيه بشجعه بابتسامته ونظراته.

وانتهت المهمة فقالت السيدة:

سأدعكم الآن تنعان معي بعض الوقت حتى أعد لكم طعام لعشاء، ثم خرجت مع الأب، ووجد وليد لطفلة مازالت واقفة قرب الباب تنظر إليه في ترقب وحواف، فعرف عنها دون كلمة، وبحث عن اللعبة وأخرج منها عبة لمكعبات الكبيرة وحسن على الأرض وراح يلعب بها ساهيًا.

وبعد دقائق رفع رأسه فوجد الطعمة مارلت في موقعها ترقبه وخيل إليه أنها حائفة، فعاد إلى ألعابه صامتًا . وبعد دقائق أخرى رفع رأسه إليها فوجدتها في مكانها تتطبع إليه في صمت وأمر وأشار لها بيده أن تأتي وقترت منه على الفور، كأنها كانت تستظر هذه الإشارة، وأشار لها مرة أخرى أن تجلس، فجلست طائفة وأعطاه بعض المكعبات فتناولتها بترحيب ورحلت تساعده في ساء السور الذي بينه، ووقع أحد المكعبات بعدًا عن مجلسه، فأشار إليها فهضت على الفور

وأحصرته به، فرّق قلبه د بعض اشيء وسأها وهو مهمك في
تركيب قطع المكعبات:

من هذه لسيدة تتي كيت معك؟

فأجابته: ماما.

وعاد للعب لتعصت ثم ساد مرة أخرى

هل ستجلسان هنا فترة طويلة؟

فأجابته: ماما يقول إننا ستجلس على طول!

فكاد يستسلم لتعصب احتجاج على هذه الية، لكنه عدل عنه
وسأها:

ولماذا لا تجلس في سنكم مع د؟

فأجابته الطفلة ببراءة:

بابا "مسافر" من زمان وشفت مضمة وحاية!

فسأله مسعجاً هذه "المبادلة"؟

أنت أيضاً "باباك" مسافر؟

وهزت الصغرة رأسها مؤكده. فظن قلبها طويلاً وأحسن للمرة
الأولى من دراها بأنه يمكن أن تنصي مع بعض الأوقات السعيدة،

وأن يشترك معا من حين لآخر في اللعب وفي مقاومة الخوف من
انطلام أثاء اللبس، وراها صغيرة خائفة ومملية وترقب إشارات
لشدها بلا اعتراض. فاستقر رأيه على ألا يطردها من عرفته كما فكر
في ذلك مند دقائق، وقرر أن يسمح لها باللعب معه كلما رأى ذلك
مناسبا ولكن بغير أن تسألي عن أية لعبة من ألعابه، وأهمك في بناء
مسور، وهي تساعدك كلما طلب منها ذلك وتستحيب في استسلام
غريب لأوامره، فتساءل بيه وبين نفسه متحيرا

لماذا 'يسافر' بعض الآباء والأمهات بعيدا ويتركون أطفالاً
حائرين وخائفين مثل هذه الطفلة الصغيرة ومثله؟

وصل المطار في موعده في الثالثة من بعد ظهر الخميس
وعاد به الصابط الوسيم الشاب وسعى بين الرحام حتى عادر
المحطة وقف ينتظر سيارة أجرة فطال الوقت دون أن يلُوح
له أمل فاتجه إلى محطة الميكروياص وركب إحدى سياراته، في
الراحة كان يدق حرس شقة الأسره في ليل دقته المتقطعة
المعروفة عنه، فانفتح الباب عن وجه أمه المسهج وتلقته
بالأحضان والقبلات، ومن خلفها جاء أبوه فاتحاً ذراعاه،
15 يوماً كاملة بعسا عن أبويه في عمله البعد عن القاهرة،
فيخلو عليهما المسكر بعد رواح شقيقه وهجرتهم مع زوجها،
ويجصان للوحدة فلا يؤنسهما في وحدته سوى أحار
وحيدته المهاجرة وابيهما الغائب واجترار ذكريات رحلة
العمل، الأب موظف كبير بالمعاش مد عامين والأم مدرسة
اعتزلت المهنة بعد تقاعد الأب تخفف عنه وحدته، يمضيان
معاً معظم أوقات النهار وليل ويذهبان إلى السادي القريب في
الصبحى ويعودان وقت الغداء، فيقضين المساء أمام
التلفزيون.

4

تعتبر رتابة الحياة عندهم حين يرون استيئون ربيعه لطويل
حاملاً صوت "أمنى" لمهوف دائماً بالشوق إلى أبويها من

مهجرها في كندا، يطمشان على أخبارها ويسعدن بكل نجاح بحقيقة روحها ويترقدان موعد عودتها في الأحارة مرة كل عامين كي يترقب المرء الأعياد.

أما "هشام" الاس بدي يعيش على بعد مائة كيلو متر فقط من القاهرة فلا يحمل التليفون صوته من مقر وحدته العسكرية إلا نادراً . ويعتذر عن ذلك كل مرة بأنه يدحر الشوق والكلام كله إلى حين مجيئه إبيه كل أسبوعين، قلوب الأباء تختلف في صعبها عن قلوب الآباء والأمهات وقد عرف ذلك فيثسا من حثه على الاتصال بهما كل حين.

مائدة العشاء يوم الخميس حين يعود هشام هي ساحة الأسرة حقاً ومتعتها، تستعد لها أمه من اليوم السابق، ويشتري لها الأب أحسن الطعام والماكهة، أما "التورطة" فيحملها معه هشام ويصر على أن يأكل لأشوان منها حتى التحمة، حديث المائدة يدور دائماً حول أحدث الأسوعين الماصيين في حياة الاس وحكاياته لديدة تثير ضحك الأم والأب من القلب.

لكن هشام يتعجل بهاء الجلسة كل مرة ويهصر متسرعاً رعم احتجاج الأم فيعتسل ويعير ملاسه . ويواجه حرج الاستئذان في الخروج قبل أن يرتوى شوى لأم إبيه

قالت له عاتة:

ألا تنصر قليلاً على لقاء "أهانم" حتى تشع من طعم العداوة.
وتستريح من السفر؟

فصر إليها باسمها ومحرها وألقذه أبوه من حرجه قائلاً له

ادهب يا هشام . وبلغ تحياتي للأستاذ حسني ولا تتوقف أمام
كلام أمك، فلما استطاعت لأني فتت إلى حوارها ولم سمحت لك بزيارة
خصيتك ولا بالعودة لعملك مساء عد فقل الشاب أمه وودع أياه
وخرج.

في بيت فاته . وحدث خطيبه في سفاره في كامل ريسها فجلس مع
أهلها صبح دقائق ثم ستأذن في الخروج معها

راحة القلب تبدأ حقاً حين يخرج من باب عمرة فتشأبث
أدراعها، ويمضي لوقت جميلاً سعيداً بلا حساب . عرفها وهو طالب
بالسة نهائية بالكلية الحربية . وهي طامة بكلية التربية البدنية، وتم
عارفها في محل للحوى واحاتوه بوسط المدينة. جمعت بينهما المصادفة
وتعاهدا على الارتباط، تخرج في كنيته وعمل خارج القاهرة
وتخرجت بعده وعممت مدرسة، ونوحا حب بالخصه والاستعداد
لنرواح قالت له أمه حين أراد حطتها معترضة:

بيست حملة. بالرة وأنت وسم وألف فة حملة ترحب بك،

فلماذا نحكم على نفسك بعشرة فتاة غير حملة قد نملأها بعد أن يهدأ
الحب وتذهب حولك ماحطاً عما يفتصك؟

فعصبت لإهانة الحب ودفع عن فتاته بكر قواه.

أما أبوه فقد قرر احتمال مسألة شخصية تحسه. ولا شأن لن بها..
لهم أن تسعده وأن تكون من أسرة طيبة وكم من فتاة حملة شقى
بها روحها، وكم من فتاة عمر حمية سعد بها روحها

ثم جاءت ثغوبه عن أهلها مؤكدة حذارهم بالمصاهرة فمضجه
تأييده بلا تحمص، ونمت خطة وتنازلت الأم عن معارصتها أبوهيه
بكر ما لاسها وحسب حطته من واستراحت بعد قليل إلى طبيعتها
وروحها الودود الودعة مع ذلك فكثيراً ما تعجبت بلهفته عليها
رغم ما تراه من افتقارها للجمال!

عذر خضبان سارة لأخرة في وسط المدينة فتجهز إلى محل
احتوائه وحقوى الذي تعرف فيه للمرة الأولى، وتبولا واقفين عصر
فطع الحسوة وهم يصباحكان، برامح الحب كل أسوعين يبدأ عندهم
دائماً همد، المحل اسى جمع بينهم عن غير انتصار عذاراه فساراً في
شارع سلمين سطاء وهما يتهامسار وتوصل حديثهم بلا انقطاع توقف
أمم در سيم مترو واستعرض صور الفيلم المعنقة على حدرانها.
وشدورها هن بمصعب الأمسية في دار السمس. أم يتحولان بلا هدف

حتى هابتها وقرر دخول اسينها، لا يخفف الأمر عندهما كثير، فهي
د حل دار العرض سوف يتواصل همسه وصحكهها لحقت بى ما لا
نبيه، وقد يرحب منها دون أن يعيا شيئاً كثيراً من أحداث الفيلم،
فكل شىء جميل فى صحبة من تحب وحتى أفلام بكارتون التى تسقى
عرض الفيلم تنقى لديه صدى أكثر سحرة من صدها لدى الأطفال

انتهى عرض الفيلم وعادرا لسيى وتمشيت حتى كوبرى قصر
النيل ثم ركبا سيارة أجرة فأعادها بى بيتها وعدد سعيد، منتشيت إلى بيته
سيمضى معها كالعادة طهر يوم الجمعة ويتناول العشاء على مائدة
أسرتب وستخرج معه إلى محطة قطار، وتجلس معه فى بوفيه المحطة
يشربان الشاي، ثم تودعه على رصيف بقصر حتى يعيب عن
الأنظار.

الحب شىء ثمين يستحق العناء من أجله، فلا بأس بأن يتحمل
تنقاد أمه وشكواها لدايمة من أنه يقضى من أحرته مع "لهاى" أكثر
من يقضيه مع أبويه، ولا بأس أيضاً بأن يتحمل رصيتاً سحرية
الخفيفة وتساؤلها الدائم عن سر "السحر" الذى سحرته به هذه الفتاة
ليظل ملهوقاً عليها هكذا.

الحب سحر فى حد ذاته يا أمى، ونيس فى حاجة إلى جهد دخال،
لما "احمال" لدى تلمحين إليه كلى تساءلت هـ لتساؤل، فليس لى

من حواري عليه سوى أبي أراه أجمل احتميلات وإن لم تصدقني
فخذني عيني وانظري إليها بها!

استراح لأفكاره ففتح الباب ودخل إلى مسكنه؛ فوجد أئويه
جالسين في الصلاة في مجلسهما المعهود أمام الليفيرون، وبدق نظرة أمه
العاتية وعبارتها الموحية "حمداً لله على السلامة" باسمها، ثم دخل إلى
عرفته ليغير ملابسه. قد نفسه وهو يتخلع قميصه، أمي طيبة
وتحبي. وهي نفسها مثال "للحب" الذي تتعجب منه، لكن حب
الأم لأنسائها قد يسيبها أحياناً بعض حقوقهم في الحب. ويشير حبه
للأحراريات غيرتها العريضة كل تصرفاتها تطوق بحبها لأبي. وكل
تصرفات أبي تؤكد نفس الشيء. حتى أنا لم أفهم مغزى مبادرتها
بصلب التعاقد من عملها حين أحيل أبي للمعاش إلا حين شرحته لي
فتتي، وقلت لي إنه أكبر دليل على الحب العميق.. وحسبتها الأمة
أمام التديريون كل مساء، التي يظلها دائماً العطف والفهم مثال آخر
للحب، و"أمانى" لم تتروح إلا بمحس أحسنت، وحين اعترض أبي على
حظبتها لمن بروحه سبب اعترامه هجرة قالت له أمانى:

إياها محبه وسوف تنأى معه في أي مكان يعيش فيه، فلا تقف في
طريقها.

ومارالت بأبي حتى تارل عن معارضته فلماذا إذن تذكر عليّ
الحب؟

طالت غيبته بعص الشىء فى عرفته فقالت الأم لروحها

- لم يسترح من عناء السفر وأنهكه "الهائم" بالخروج والبرهة
وليبتها كنت جميلة بعد كل هذا العناء لكه أعمى!

قد اعب لأب مسحته وقال لها مصطعبا الحدية

"العمى" مرص ورثى فى أسرتى.. ألا ترى أسى أحسك حين
حطسك وطلت على حى لك حتى الآن . دعم أنك لم تكوى
جميلة؟

فلم تنمك نفسها من الصحك والابتهاج لكلماته وقالت له
راضية:

سأتجاوز عن "طول اللسان" مقابل لكلام اخلو الذى سبقه. رسا
يكرمك!

فرئت على يدها مشجعة، لم تكن جميلة" لقد كانت أهل
احميلات.. ومارالت رغم تحاورها اخمسين بعامين متعة بصرى.
واطمشان قلبى ورفيق عمرى اختلطت حيوطى بحيوطها
فحدلت حلاً واحداً يصعب قصمه، ووقمت فى حوارى فى كصاح
الشباب وفى كل من حياتى . وواستى فى أحرانى . وسعدت
بأفراحي وتوحت كل دىك بطيها ستقاعد مختارة، حتى لا تدعى

ملوحدة والصراع حين أحلت للمعاش لم أطلب منها ذلك بر
وعارصتها فيه، لكنها علستني بحكمتها وقالت لي

عملت بما فيه الكفاية ومعاشي ومعاشك يكفلان لنا حياة كريمة..
واسانا نحرنا وعملا . وآن لنا أن ستمتع بصحبتنا وحياتنا معا التي
شعلتنا عنها الشواغر والأعباء، كي أنى لن أسعد إذا تركت وحيده
في الشقة في الصباح..

فرفعت يدي مسلّم بححتها . وأصفت صنيعة إلى رصيدها الكبير
عندي.

عد الآن إلى الصلاة.. فهضت لأم لإحصار بصعة سدوتشات
حقيقة مع لشي وتناولوا طعامهم هاشير وهم يتسامرون
ويتقلون بين السمر وبين مشاهدة تمثيلية السهرة في التلفزيون..
ومضى الوقت رخيا طيبا حتى قطعت الأم مشاهدتها التلفزيون
سؤال ابها فحاة:

برصه لن تناول طعام الغداء معا عدا؟

فاحر وحه ابتها لشاب ولم يجد ما يقوله، وأشفق عليه الأب فطر
إلى روحه من حلف صهر انه محذرا ومبها، وأدركت الأم ما أثرته
من حرج في نفس ابها وارتكت قليلا ثم قالت كأنها نجيب على نظرة
زوجها

ربنا يعمل ما فيه الخير

وهضت إلى عرفة يومها، فالتفت لأب أبيه وقال له

أمك ذهت للنوم فاحث لي يا نضر ماذا فعلت الليلة مع
حبيبك؟

وبورّد وجه الشاب بالشر وراح يحكي لأبيه وهو صديقه الحميم
تفاصيل لقائه بحطته وما دار سهو من حديث حتى حدث
أبى وأبى يسمع بهتهم وتشجيع إلى أن سمعا صوت الأم من
عرفة يومها ينادى الأب.

حسن.. ألن تأتي للنوم بعد؟

فهض الأب مثقلاً وهو يقول لأبيه الشاب بأساً.

"أهانم" نادى من الداخل.. عن يدك!

فصاحت الابن من قلبه وتبادل مع أبيه بحيه أساء

ثم راقبه وهو متحجج بجسمه طويلاً إلى م يوهبه السن وإلى مد في
مرحلة الشيخوخة أكثر مهدة وحلالاً وبطر إليه طويلاً وهو يغيب
حلف باب عرفة اليوم بطرة ملؤها الحب والإعجاب والاحترام!



كاحط القاص من علمين يقع هذا المرفق الذي يهبط
 حاحره المتحرك في مواعيد محددة لتسرع عبور المشاة و تسارت
 عند مرور القطار، فعلى الساحة اليسرى منه بيوت صغيرة ومباني
 عشوائية فقيرة وشوارع متربة، وعلى الساحة اليسرى شوارع
 لامعة وعمارات حديثة ومحلات باهرة الديكور والأصواء
 كانت ساحتين منذ سنوات قريبة حياً واحداً يشترك في كل
 السمات ورحب العمران على الساحة اليسرى، وأزيلت البيوت
 الصغيرة، وأقيمت لعمارات لشاهقة ورصفت الشوارع
 وانتقل إليها سكان حدد وبقيت الساحة اليسرى على حالها
 يسكنها السطاء.. وتتعرض في المشاكل.

وكان هو من سكن الساحة اليسرى، شأنه كأي شخص أنهى
 تعليمه فوق المتوسط بمشقة والتحق بوزارة حكومة وروح
 من فتاة بسيطة طيبة وطاف بأحياء المدينة باحثاً عن سكن
 رخيص فلم يجده إلا في هذه الساحة الفقيرة

5

عاش مع زوجته حياة هادئة، يمر كل يوم على قدميه
 للمرفق القاص ليترك أبويته الهيئه الحكومية الذي يمر
 بالحرق واللامع من الحى، ويعود في المساء، فبعد دمره اخرى إلى
 بيته وروحته وأبيه. سنوات وسنوات وهو يمر هذا

لمرلغان دون أن يحضر له أن يفكر يومًا فيه يمثلته من حو حرو وحواصل
بين عالمين كان قبل سنوات عالمي واحدًا، ثم رحلت روحته لطيفة عن
الحياة فجأة، وهو في الأربعين من عمره، عايطوى على آخره
واحتنص استه بهرع فهي حنانه وواصل طريقه في الحياة متصيرًا.

مصت خمس سنوات كاملة على وحدته اقربت حلاله ساه من
س الشباب، فتضاعف إحساسه بافتقاد روحته ودورها الهام في رعاية
اسيه في هذه لسن خروجة. فتساءل متحيرًا: أين لمعين؟ الكبرى
منهم صورة شديدة الشبه بأمها في ملامحها وتفكيرها بعض وحسن
إدارتها لشئون البيت، والصغرى صورة أخرى منها في حننها
وعناصتها لدافعة تجاه الجميع فكانها تقاسمت سر يا الأم اراحلة
وحددت أحزانه بفقدانها.

علمته أيام لوحدة الكثير مما كان يجهله. فعرف الكثير من شئون
معتين وشئون انيت، وتعجب كيف كانت روحته الوديعه تدر
حياتهم بدحبه المحدود بلا شكوى ولا اعتراض وفي خجل وتحفظ
بدأ يسأل زميلاته في العمل عما يسغى له أن يفعله مع بنتيه ليحميهما
من ألاعيب الدئاب وتوالت عليه النصائح المحلصة، فترت من
استيث أكثر.. شجعهم على ألا تخفيا عنه سرًا ولو كان محجلًا.. وأن
تستشارك في كل شيء حتى في شئون الحب كيلا تتخطا في بحر
الحيرة بلا دليل

ومنسلخاً هذه لصائع انغالية حاول جاهداً أن يقوم بدور الأم العائنة في حياة ابنتيه، نكر هيهات أن يطمش قلبه الحزين إلى نجاهه.

وذهب إلى العمل ذات يوم فوجد في الإدارة وجهاً حليداً لسيدة في أواخر الثلاثينات من عمرها مريحة الحمل وترتدى فستاناً قائم اللون وقدموه لها فعرف أنها رمية جديدة نقلت إلى إدارتهم منذ قبل، فتصافحاً باحترام ثم اشعل كل منهما عمله، لم يتذكرها بعد ذلك إلا حين انصرف من الإدارة إلى موقف أتوبيس سهيته، ورآها تركب سياره حديثة تقودها. في الطريق اسرحح صورتها ومسحة الأسى الخفيفة في وجهها وربط في حباله سها وبين لون فستانها القاتم فقدر أنها أرملة مهمومة شئون أنثى بعد رحيل الأب وقال لنفسه:

ما أكثر انهمومين في هذه الحياة.

أفاق من أفكاره حين رأى سيارتها من نافذة لأتوبيس تمضي في مسار اصريق وتابعها بعينه لفترة ففوحىء بها بدخل نفس الحى الذى يقيم فيه على الناحية اليسرى منه.

بعد أيام رآها تتحدث عن متاعب قيادة السيارة في رحام المدينة وقت الظهيرة، وتسال عن كيفية الاشتراء في أتوبيس الهيئة، فهص من وراء مكتبه في أدب واصطحبها إلى الإدارة المختصة وحامله



وملاؤه فيها بإسهاء الإحراءات في ثوان فشكرته بحرارة وفي اليوم
اتلى توقف لأتوبس في الصباح عند نقطة حديدية في الجزء اللامع
من الحى وصعد الرميعة الحديدية واتجهت تنقيّة إلى
لمعد الحلى حواراً تكررت اللقاءات في رحله إذهب ورحلة
العودة وأحسن بعد فترة بارتياحها إلى صحته فتحرراً واستشارها في
شأن محير من شئور استه الكرى وستمعت له دهتاه وأخلصت له
المشورة

ووماً احتاحت هى إلى حبرته في شأن يتعمق بمدرسة أبها فلم
يكتب بالمشورة، وإلى حمل وراق الأس ونوحه للإدارة التعليمية،
وأسمى مهمته على ما يرام وسحق شكرها العميق. تواصلت
الأحاديث بينهم سر ألوها لدمه في ملاسها، وفهمت سر ربطة
العو الدسمه الى برنديسها دثما وعرف أنها أرمة صيب توى
تاركا لها ولدا وستا أكرهى في لثاسه عشره، وأنها تواجه مشاكل
دثمة مع أسرة روجها بشأن ميراث الأبناء وتدحلات الأهل في
حسابها بعد رحيل روجها وجمعت سهم الهموم مشتركة. فاعترف
سهمه بأنه قد أصبح بعد ظهورها في حياته أكثر إقبالاً على الحياة وأكثر
تحملاً لتأعب الوحدة وفي لحظة ضعف حكى لابنته عنها،
فتشوقاً برؤيتها وتردد طويلاً قبل أن يمانحها برعة استه، لكنها

رحلت بلقائها ودعت الجميع إلى فنجان شاي أصيل يوم الجمعة
في النادي القريب.

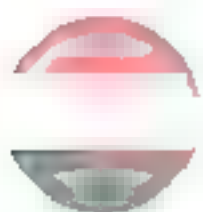
في الموعد المحدد توجه الثلاثة إلى النادي ففوحىء باستيه تندفعان
إلى عناقها كأنها تعرفانها منذ زمن صويل، وحاش صدره بالانفعال
والتأثر وهو يرى حرارة ترحيبها بها وتآلفها السريع معهما. أما اسها
واستها فلقد صدقها الجميع بأدب وتحفظ وانصرفا إلى ملاعبهما.
انفتحت له بعد اللقاء فنة جديدة للاتصال بها، فقد تبادلت الفتاتان
معها رقم السيفون.. وبدأت الاتصالات بيسهر، وأصبحت الأرملة
الشابة حديثاً مألوفاً في بيته.

بعد أيام دعتها الفتاتان إلى العداء يوم الجمعة . فتخرج من مسكنه
المتراسع وبيته القديم والحي الشعى الفقير، وتساءل مهموماً إلى أى
حد سوف يؤثر واقع السيط على نظرتها إليه. لكنهما لئت الدعوة
وأقضت الوقت بينهم مستهجة وإن كانت قد حاءت وحيدة بعير
اسيها، وبعد أسوع ردت هي الدعوة فدهسوا إلى بيتها في الحناب الآخر
من الحي، ولاحظ هو بإشفاق حنى العمارة الحديثة التى تقيم فيها
والشقة الفاخرة والأثاث الهاهر، واستشعر بُعد "المسافة" بينهما دعم
قرب مسكنيها! ويوماً سألته استه الكرى لمددا لا تتروح من "طنط"
مديحة يا أبى وهى سيده لصيفة وجميلة ونجب!

فحقق قلبه بالسؤال البريء ولكنه آلامه في صدره، وهم في اليوم
سالى أن يصطحب زميلته بمشعره ورعته في لارباط بها . لكنها
بأدبه بالحديث عن مشكلة جديدة ظهرت في حياتها هي رعة أهل
روحها في أن تباع ثقة المصيف العالية في المعمورة، ليضاف ثمنها إلى
رصيد ولدها في اسوك وعتراتها على مبدأ بيع ورعتها في
الاحتداد بالثقة قرب حرته في مهادها وشركها بالحديث بدهن
عائله.

بست من عمى ولست من عالمها وما هي رعم طيسها
وتواضعها إلا من لسيدات تلاتي يعملن لشغل الفراع وقتل المل.
فماذا يتعلق القلب بالأمن الصعب فيها؟ لكن نداء القلب قاهر فما
إن روت له بعد أيام، وهو يوصفها إن بيتها سرى على لأقدام، أن
متاعها مع أسره زوجها لبست هي كل المتاع، وأب أسرها تلح
عبيها في قلوب روح مرموق كز زميلا بروحها لراحل ولديه من
الإمكانات ما يساعده على صعب أفضل مستقبل لاسيها.. حتى
انفلتت من عيه دمة صمته وأطرق برأسه حجاباً . فكفت عن
الحديث متحرجة وانصرف صامتاً

وفي اليوم التالي بأدبه هي بالحديث فكفت له احترامها له وميلها
إليه وارتدحها لصحنه لكنها لا تستطيع محض الشكر التي



ستواجهها من جانب أهل روحها، إذا هي استسلمت لمشاعرها
ووافقت على الارتباط به وأكثرها توقعًا انتراع ولديها منها.. أو
حرمانها من الوصاية عليهما، لهذا فلا حل شكلتها الآن إلا أن
يدعها للزمن!

وتقبل الأمر الواقع صاعراً لكن مرور الأيام يريد من حيائه
إليها وتليهمون المساء م يعد قادراً وحده على تلبية كل احتياجاته
العاطفية والشسبية منها ولم يطق صبراً فعد ساء بعد أساع
هل تقلين روحا لا يملك إلا حبه لك ورعته في أن يسعدك
ويسعد بك؟

فتحملت سحب الموم في وجهها وأطرفت صامته

واعتبر صمتها رفضاً مهذا لحبه وآماله.. فصرف حريباً وعاقداً
العرم على أن يتعد عنها، لكن تليهمون المساء جاء في مواعده ففسف
إرادته وعاد يتعلق من حديد بالأمل فيها ويوماً أثبت له صدق
مخاوفها فاستحاجت برعته في أن يتقدم لأبيها بطله وحددت له موعداً
معه وذهب إليه في بيته ووجدتها عنده فتشجع بوجودها، وصارحه
برعته فقال له الأب بأسئلة هجومية محرحة عن أملاكه وإيراده ودخله
السوى ومسكه والحي الذي يقيم فيه وسيارته إلح. فتصص
عرقاً وهو يحبه بأنه لا يملك سوى مرتبه، ولم يرحمه الأب وإنما طلب
منه بقسوة عحية أن يطرد هذه المفكرة نهائياً من ذهنه، لأنه لا يصلح



لاسته احتجاً ولا مدناً وقارن بلا حياء بين ظروفه وظروف
 "الآخر" المرموق الذي ترفصه انتة وطلب منه أن يُحكّم عقله
 وصبره بركاب في مكانه، ويجدده فيهم يقلله لاسه وأيهما برفصه؟ ولم
 يجتف ندحج بيهم في الحديث ولا لومها لأيهما من وقع كلماته
 القاسية عليه فانصرف مستحزياً!

قال نفسه مثلاًها تروح من بردل بعير اعتمد كبير على موافقة
 لاهل، فمدا تقف هي عاحرة عن الإقدام؟ وصارحها بأفكاره
 فصارحها بأنها لا تستطيع مواجعة ماعب أسره ووجها بعير مساندة
 أسرهاها، ولا سبصع أن يندرب لأسرتين معاً!

ووقت شتدت عنه آلامه، فكى بين يديها واتهدها بأها تعصى لهده
 لاعب ت ناديه بفس الأهمية لنى يعطينها ل الأهل.. ولو لم يكن
 الأمر كذلك لما ترددت مام اروح وقبول المتاعب، فأحاطته في حرب
 أنه يصدها بكثير الذي لا نستطيع أن تقدمه!

و تنهى النداء العاصف في سيارتها بأن طلب منها ألا تتصل به مرة
 أخرى وأب تحب اركوب في أتوسس اشئة . وأب تجدهه في العمل
 لكى نعه على سياها وإحراشها من حياه ووافقتة دامعة على ما
 يريد

٩٠. اليوم اتالى عكف في بيته وأمضى اليوم عيلاً راقداً في
 فراشه.. حتى عادت ابتاه من المدرسة.

وأرسل إلى عمله يطيب أحازة ولازم البيت لا يخرج منه
ولا يستحيب لمحاولات انتبه للتسرية عنه

وفي اليوم السابع جلس في شرفة شقته امتواضعة يشرب القهوة
ويتأمل شوارع الحي المتربة المردحمة بالساعة الحائس واشتر
ويرسو إلى الحاسب اللامع منه . ويرقب عمراته العاية اراية بأوها
وسحاول أن يحدد موقع بيتها بينها ويتحينها فيه.. ويصور ماذ
تعمل في هذه الساعة، ويستعيد مشاهد قصته معها مد رآها للمرء
الأولى فمال بعد تفكير طويل إلى ألا يظلمها ويحملها ما لا طاقة له
به والتمس لها بعض العذر في ظروفه غير المواتية، وفي ظروفها
المعتدة وحرّ حنيد دافقا إلى صوتها العطوف. وحديثها الصادق
فرد حرس التليفون فجأة بجوره ورفع الساعة وسمع صوتها
الحبيب يتساءل في حذر وخوف:

هل مازلت غاضباً مني؟

فتهد بارتياح شديد، وقال لها صادقاً وهو يرقب المرلقد الذي برل
حاحره الأحمر وتعالى منه صوت حرس التحدير، ففصل بين حاسي
الحى استعداداً لمرور القطار الوشيك:

لا، لم أعد غاضباً منك لحظة واحدة لكنى مارست عاصباً بل
وشديد الغضب والألم من "المرلقان"!

انتهت من ارتداء ملابس الخروج ألقت نظرة أحيرة على وجهها في المرآة ومسحت بأصبعها تحت جفنها كأنها تريد أن تريل ما بدا لها بداية انتعاشها. اطمأنت إلى هيئتها وحال وجهها الحالم دئماً فأمسكت بحقيبة يدها وتوجهت نحو باب الشقة ركبت سيارتها الصغيرة وتحركت بها وهي تسأل نفسها كم عادت كل يوم:

إلى أين أذهب هذا الصباح؟

سؤال نسأله لنفسها كلما عادت بيتها في الصباح، فهي لا تعمل ولم تحب، وليس في حياتها سوى روحها المشغول بعمله حتى الخامسة مساءً. في سنوات الزواج الأولى كانت تهضر متأخرة من يوم فتحد روحها قد تناول إفطاره وعادرت است، فتمضي فترة الصباح متكاسلة. ترتب الشقة. تسقى النباتات تتناول إفطارها أمام التلفزيون، تتسلى بمناجاة علاقات أصدقاء التمشيت المسلسلة، وتتعاطف مع لتعساء والمطلوبين منهم. تنتظر زوجها في المساء. تتناول معه طعام العشاء، ستر يجن بعض الوقت ثم ترتدى ملابسها للخروج معاً إلى ريادة عدنية أو إلى السينما أو البادي سميت مد وقت مكر بالشارع عن حلمها في إنجاب طفلة ترسها



وتشاركها اهتماماتها أدركت استحالة تحقيق الحلم بعد جولة عصبية داخل عددت الأضواء ومعاصر التحليل. بصر إليها روحها خجلاً واحى رسمه وهو يعرض عليها الانفصال، لكي تبدأ حياة جديدة مع حبيبس محكوماً عليه باحرمان من الإبحار، وبكت طويلاً واعتبرت عرضه اهراً للحب وتحديقاً به قال لها ستطور وحدثك في فترات عيائى في لعمل، فقالت له إنها تشعل نفسها بما يعزىها عن افتقاد الأطفال. علمت الرسم على الرحح وتلقت دروساً فيه شعلت بها ساعدت لصباح تعممت صاعقة الأناحورات وصنعت عدة تحف منها رينت بها بيتها اهتمت نباتات الطل وقرأت عنها كثيراً لتعنى بها ثرت أصص الساعات والورود في كل مكان من الشقة، ررت مشايل ابيعات في أطراف المدينة وعرفها أصحابها فحصوه بفصل ما عدهم أدمت مشهدة التليفزيون والمديرو وسماع الموسيقى ترددت على ابادى في لصح في بعض الأحيان.

لكنها فقدت مع مرور السنين قدرتها على النوم حتى الصبح، وأصبحت سهض من فراشها مع لصحر، فتؤدى صلاتها. وتشعل بعمل البيت وبعداد صعام ليوم، وبحبل إليها أن لنهار قد انتصف، وتظربى ساعتها فتجدها لا تزال ترحف نحو لثمة صبحاً! تسأل نفسها ماذا أفعل بعد ذلك في بقية النهار؟ روحها سهض من يومه في



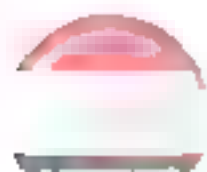
الثامنة. تناول معه لإفطار والقهوة ثم يخرج إلى عمله في التاسعة
فتسأل نفسها.. وماذا بعد؟

ترقب من الناعمة أطفال الحبر، وهم يعادرون العجزة بملاسن
لمدرسة الحمسة ومعهم أمهاتهم فتسرح شكرها بعدًا وتتحجب
نفسها توقظ "طفليها" من النوم في صباح، فيفص معادرة المرش
لأنها لم تشع بعد من النوم فتطرح تلح عليها حتى تغادره كارهة
وساحطة، تدفعها دفعًا إلى الحرم وبعد ها شطائر المدرسة
"وترموس" الماء، وتعيها على ارتداء ملابسها، وتسرح لها شعرها
فتسحب كل يوم، لأنها تصفف لها شعرها بعف يصابقها ثم تسحبها
من يدها وتترلها إلى الشارع وتقف على رصبتها مع الأمهات
الأحريات حتى يحىء أتوبيس المدرسة، تتبادل معهن "الشكوى" من
متاعب الأطفال واصطرارها للبرون كل يوم في عر الرد لتصبح
صغيرها الشقية إلى أتوبيس المدرسة ترحع مع جارتها وهن
يحاذرن أطراف الحدث، ويتبدلن صرائف أطفالهن إلى العجزة،
وتمضي ساعات صباح في عمل البيت وهي تترقب موعد عوده
الأتوبيس لتكون في انتظاره في نفس المكان، ثم تصطحب ابنتها إلى
الحمام مباشرة رعه، اغراضها وصراخها طالة الطعام. تغسل لها
وجھها ويديها ثم تجلس معها على الدئدة لتناول لعداء



وت الأوان لتحقيق الأمنيت؛ وهم يبق للنفس إلا عزاء الأحلام
في ديا الحيال تتعجب من سخط جارتها لدائم على أطفالها
وشكوها التي لا تنقطع من متاع خدمتهم ومتابعة دروسهم
وأمر صهم وبنفقتهم ومصاسهم، وكيف تتحين الفرص لافتيال
اسمشحات مع روحها فتتهجره إلى بيت أمها أسبوعاً أو أكثر ثم
تعود تلتقي بها أحباً على درج السهم وتسالها عن أغصها،
فتعترف لها صراحة في عصر الأحياء بأنه لم يكن هناك ما
يستحق العصب والهر، لكنها رأت في ذلك أجارة قصيرة من
مدع الأولاد! تعجب لأن يضيق الإنسان أحياناً "بأسباب
السعادة"، سكن هكذا تمضي الأمور في عصر الأحياء.

شك لزوحها من ضيقها بساعات الصباح التي يشغل عنها
خلها في عمله، فأطرق حائرًا ولم يجر جوابًا. لا يقصر في رعايتها
والاهتمام بها لكر مدا يفعل ليعوصها غياه حلال ساعات العمل؟
إنه يعتذر عن مهام العمل خارج المدينة التي تعده عنها، ما م يتح به
أن يصطحبها معه فيها لو استطاع أن يدرس عملاً في بيته يدر عليه ما
يكفي به وها حياء كريمة لما تردد لكر عمله هو مورد رزقه الوحيد
وساعاه الصويلة هي سر مرته الكبير يعادر البيت في التاسعة صباحاً
ويعود في الخامسة مساء ولا مفر من ذلك فماذا يفعل؟ عرص عليها أن
تلتحق بأي وطيفة لشغل أوقات فراغها ففشلت في الاستمرار في أول



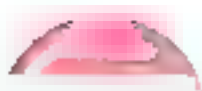
عمل مارسته أكثر من شهرين، وعصت يدها منه يائسة من تجربته
ععمل مهائياً شجعها على الذهاب إلى النادي وشترى لها بكر
مدحراته سيارة صغيرة بانتقسيط فترددت على النادي بصع مرات
ثم زهدت فيه.

ثم فحاه أصبحت لا تصيق وحدتها بين حدرا بيتها في ساعات
الصباح سئمت مشهدة انتيثيريون ومسلسلات الصباح فمت
الرسم على ارحاح وصناعة لأناحورات كرهت الموسيقى لم يبق
ها من هواياتها القديمة سوى القراءة. واسرحان الطويل. وسقى
انناتات وتأملها لفترات صوية يعادر زوجها البيت فترتدى
ملاسها وتتأمل وجهها في لمراة قليلاً ثم تركت سيارتها وتسال
نفسها إلى أين؟ مشكلها اسومية هي أن تحدد "مهمه" تؤديها أو زيارة
تقوم بها أو مكان تروره فيحدد اهتمامها بالحياة فتردد كل يوم هل
ترور أمها أم بيت شقيقها أم تذهب إلى المشتل؟

لاند من قرار قبل أن تتحرك السيارة في القرار؟ يصولها الانتصار
وهي جالسة داخل سيارة فيأنيها للمادى يسأها

هل كل شيء على ما يرام؟

فنجيبه نعم ثم تدير سيارتها وتمشي على غير هدى



الهيئة لاحتية التي يعمل بها روحها تعطي العاملين نصف ساعة فقط تتوزع ابعاء في الدسة عشرة طهرًا، فتشاهد لون اشخاص في مقصف الهيئة، ذهبت إليه بصع مرات ليراه في هذه الاسرحة وتشرب معه القهوة، لكنها لم تستطع موصية ارباره، لأن مدير روحها صفت انتدبه إلى مع الزورات خلال يوم للعمل

ودت سيارتها ذات يوم إلى فندق كبير تصل شرفته على مطر جميل وحسنت لتشرب قهوة وتفرح على رحام الطريو، فاقترت منها رحل أيق وانتسم، وقبل أن يتم بالكلام كدت قد تركت ثمن القهوة على المائدة وأسرعت بمعدرة المكان. ثمّت بو كدت ها صديقة حاله من الأعداء بسضع أن يرافقها في جولات الصباح وتحتمي بوحودها معها، لكن كيف السيل وكلهن موطفت أو أمهات مرهفات بأعباء الأطفال.

ساحر وسط المدسة هي هدفها في أغلب الأيام تتحير امتاجر الكبيرة التي لا يلاحق بهتور فيها المشتري بالسؤال عم يربع في شرائه ثم تدخلها فتتحول من أقسامها صفرات طويلة وقد تشتري شيئًا. وقد يكفى بالفرحة وقبل انوعب في أحد هذه المهاجر اصطدمت دت يوم وهي عاتة بدهن شخص وسبم وأحسنت بالحلل وهمت بالاعتدار له فدورها هو بالاعتدار منسبي وقبل أن تتحرك منصرفه قال لها



في خدمتك يا هاتم أنا مدير هذا المحل

شكرته بحياء وهمت بالتحرك.

فقال لها مرة أخرى

إذا أعجبت شيء لا تترددى في الحضور إلى مكتبي في نهاية هذه
لصالة لأحرى لك حصصاً طيباً على سعره. وهذه بطاقتي

تساولتها بحرجه وشكرته وانصرفت وعادت إلى سيارتها، طرت إلى
الطاقة بضع ثوان ثم ألقنها بإهمال في "تابلوه" السيارة.

روث بروجها في المساء ما حدث، فصحك وطالبها بمرير من
الاحتراس صدوت اسرحان. بعد أسبوعين وحدثت نفسها تدحل
نفس المتحرر لكبير، وتتحول في ألبهائه، ووقفت أمام مرآة ورف
يصلحان لمدحل شقتها وراحت تتأملها صوبلاً، فعوجئت بصوت
يأتني من خلفها قائلاً:

هل تعجبت هذه القطعة؟ إذا رغبت فيها سأقدم لك تسهيلات
مغرية في الدفع؟

وانفتت فرائه وشكرته ونحركت لتصرف فقال لها بأدب

لم تسأليني عن التسهيلات فابتسمت في حلق فواصل الحديث
كأنها يحبسها عن سؤاها:

سأقدم لك حصصا 20/ وأقبل بيعها لك بالتقسيط على عام.. فهذا
تريين؟

وأحانتة

سأفكر في الأمر وأتصل بك.

لكه لم يدعها لنفسها فقال لها:

لماذا لا تتفصلين بالذهب معي إلى مكنتي لأعرض عليك كل
التسهيلات؟

وقبل أن تحبب بالرفض أو لقسر كان قد تحرك في اتجاه
مكتبه وهو يقول لها:

تفصلي يا هانم.

ولم يجد معرّا من أن تتعه وجاء الساعى على الفور بصجان القهوة
فأمسكت به، وهى تحس بنظرات الآخر ترقبها فى اهتمام قال لها

إنه يعرف من يترددون على محبره بكثرة وأنه رآها مرارًا دخله،
وأحس أنه تعانى من الفراغ وتقطع الوقت بزيارة المحال فإذا كان
ما فهمه صحيحًا فلماذا لا تشعل وقتها بعمل مفيد؟

وسألته:

مثل ماذا؟

وأجابها بلا تردد:

كأن تعملى سكرتيرة لى. إيسى أحتاج إلى سكرتيرة محترمة مثلك
تظلمى وفتى ومقالاتى وأوراقى وفشتى تحترتى مع الفتيات
الصغيرات المشغولات بأنفسهن، ولن يرهقك العمل كثيرًا فهو من
التاسعة صباحًا حتى الثالثة بعد الظهر، وفى فترات المساء يساعدى
سكرتير آخر وسيكون المرتب مناسبًا

فمكرت حصص ثم وعدته بأن تفكر فى الأمرين معًا

عادت المتحيرة الكبر مشغولة نال به عرصه عليها صاحبه أو
مديره. لماذا يعرض عليها العمل معه وهو لا يعرفها ولا تعرفه؟
وماذا يريد منها؟ به رجل وسيم نيق يحيد كلام الحلو واتسمته
تسوق كلامه دائمًا. وهو منروح بعير شك فهو فى الأربعين من عمره
على الأقل ودببة الرواح تمنع فى يدها، ولا يمكن أن تخشى على
لماحيته فهذا يريد منها؟ اعترمت ألا تعود إلى هذا المتجر مرة
أخرى. وأن تتحب زيارة المتاجر الملائمة له حتى لا تصادفه فى
طريقها إليها ومضى أسوع به تعرب فيه من المتجر. ثم ضاقت
بفرغ الصباح مرة أخرى فركبت سيارتها إلى نفس الشارع
المتجارى ونزلت تتحول بين محاله. وتفتت من محل إلى آخر

ووقفت أمام وترينة أحد المحال القريبة تتأمل معروضاتها . ثم
قررت دحوله لتسأل عن شيء عن لها، واتجهت إلى الساعة
واشعلت بالحديث معها لحظات، فتوحت بصوت يقول لها
مرحبًا:

- آية خدمة يا هانم؟

التفت ناحية لصوت بطريقة تلقائية، فوجدته أمامها مرة أخرى
باتسامته لعريضة ولم تحب دهشتها وحرصها وبادرها هو موحها
حديثه للبااعة بلهجة امرأة:

اهتمى بصلب السيدة.. وقدمى لها خصما 25. على الثمن!

وأحت ساعة رأسها مؤكدة الاستجابة. وبالعت في احترام
السيدة وإرضائها.

واسحب هو من موقفها وانتعد قليلاً ووقف يتحدث مع
شخص آخر، ورمقته الباعة عن بعد ثم همست لها وهي تعرض عليها
معروضاتها:

هل تعرفين الأستاذ عصام؟

فأجابتها بأنها لا تعرفه سوى معرفة عابرة من خلال زيارتها
للمحل الذي يديره . وبعد تردد سألتها عن علاقته بهذا المحل



فصرت لها الأمر بأنه شريك فيه وأنه وثيقه بملكها هدير
المحير مع 3 شقيقات وسرر كل منهن بدرة أحدهن وكذب
أحبب أسامة بها لا تعرف عنه كثير فتاب لها

إيه مطلق مد 3 سواب. وقد انفصل عن روحه أسي أنجب منها
طفلين وروح عنه وهو يبحث عن روحه حب الأطفال لرعي
طفله : ختمت حديثها بهمسها في معزى فبدها بها لاحظت
"هنأه" على عكس حبه في الظروف العادية

تسهرت حوسها لما سمعت دعاء عنها وسألته باهتمام بد عربيا
للبنات

وأين يعيش الطفلان؟

وحديثها بأنه قد سردهما من مطبقته عقب روحها، ويعشان في
رعاية أمه بسدة أسنة ويردد عنهن من حين لا حرا

وعادرت المحل مصطرة المشاعر

وبعد سروح رارت المتحرر لأول في الصباح ومهد المدير أوسيم
برؤيتها. وأقبل عليها مرحا وهو يتساءل:

هل قست العمل معي؟

وتسهرت فرحة بدلتها رعيا عنها، نكسها حاسه بالنقى وأنها
جاءت لشراء مرآة المدخل والرف.



وَمَ تَسَدُّ ذَنُوبَ فَرَحِنه وودعها بي المكتب وطلبت منها عود
مسكها لإرسال مشترياتها إليها بسيارة المتحر بعد الظهر، وحاول
تقسيم الثمر ما وعدت ودفعت الثمن كاملاً فدخلها بحصم كبير
وهفت بالانصراف، فسأها أن تسخر عودة الساعي للاتصال ثم
باغتتها بالسؤال:

هل عندك أطفال؟

واهرت مشاعرها رعباً عنها وحمراً وجهها حملاً، وهي تنجيه
بالقوى، ثم تعجبت الهول من فصيحته إلى موضعة بحرية وقدم لها
لإيصال وودعها بحترام وعددت المتحر أكثر صطراباً في دخله
وبعد عودتها بي بيتها بقبيل جاءت سيارة المتحر وحملت إليها المرأة
والرف ووفرة أبيقة تكمن المجموعة ورفعت تسلم المرأة لأنها لم
تظنها، لكن العاص الذي حبها أصر على أن يسحله عنده في أمر
تورده وطلبت منها الاتصال بصاحب المتحر ومراجعه في الأمر
وأدارت رقبته تلصقه وحاءها صوته راحاً قول الفارة كهنية من
لمتحر لعمة محترمة من عميلاته ورحياً ألا تخرجه أمام العامل
بإعادتها.. اليوم على الأقل!

وسلمت بالأمر الواقع. وشكرها "بحرارة" على محافظتها على
كرامته أمام أحد عماله!

وبعد تفكير طويل قررت أن ترسم بعض الدوحات لزحاجة
وتقدمها له كبقايل لصارة التي أرسلها إليها، ورسمت لوحين ثم
حمتهم بي سمنحر وأعطتهن موطقة سحرية راحية تسليهن
بالأستاد عصاء، لكن الموطقة أنت تسلم الدوحات بأشرت سها إلى
مكتب المدير لتسلمها إليه.

وتوجهت إليه ففوحئت بطفلين يجلسان معه ويتناولان الآيس
كريم سها مرحبًا بها وأسرع يقدم إليها طئيه "بست"
و"وسام"، وانتمت هي وقها يحقق بإحساس عرب وبأمان هو
الدوحتين بإعجاب واشترك معه الطفال في مشاهدتهن وسألت
"بست" أباه عن رسمهن. فأشار إليها قئلاً

إها هي التي رسمتهن.. وشتكت معها "بست" و"وسام" على
العور في حديث عن الرسم. وسألاها عن أسها وكيف ترسم
فوق الرحاح وقاطعهما أبوهما سؤاله لسنت:

هل تحين أن ترسمي مثل طنط منى؟

وأجابه بالإيجاب.

فظر إليها باسمًا ثم قال لها:

ما رأيك في هد "العمل" لمريح درس في الرسم مرة كن أسوع
وسوف أرسلها لك مع أحد مرظفي المحل'

ولم تسطع أن ترفض رجاء الطفلة، ووعدتها بأن تعطيها درسها الأول يوم الأحد القادم وانصرفت بركة الوحيين ومؤكدة لها أنها لا تنتظر مقابلاً لها.

وفي مساء روت بروحها ما حدث فلم يسرّح كثيراً بقصة لكنه لم يعترض، وجاءتها "سست" في موعدها مع أحد موظفي المحرر صاحب يوم الأحد التالي وهو أحرقتها من مدرسة وسعدت بها سعادته صديعية وأمصبت ساعات الصباح تتحدث معها ونحيت عن أسئلتها وتعلمها برسم. وسأف بروحها في مساء يشناق عبر نتائج متحررة، فأكدت لها أنها استمتعت ساعات الصباح ذلك اليوم لسرة لأولى مندسوات عديدة.

وتكررت ريارات "سست" ومن أحاديثها عرفت لكثير عن أسها وعائسه وعرف أيضاً أنه يستحوها بعد عودتها ويسأل عن تفاصيل ما جرى بينهما من أحداث وسأف عن صطصى كثيراً

وظنت منها 'سست' رغم تليفونها لتتصل بها مرست حديثها، وأعطته لها وأصاحت تتصل بها كل يوم بعد عودتها من المدرسة

وأصاحت 'سست' حديثاً دائماً على لسبب البروحة الوحيدة مع روحها. وشيئاً فشيئاً بدأ روحها يعبر عن عدم ارتياحه بظهور 'سست' في حياة روحه. وسأف ولما لا نوحه اهتم بها هدى إلى اسفة شقيقتها أو ابنة شقيقته؟

و شتمت في حديثه رائحة الشئ فغصت وتوترت أعصابها. ولم
تفلح تأكيداتها بأنه يثق فيها ثقة كاملة في تخفف توترها

ولمس للمرة الأولى منذ رواحتها انتعاده بأفكارها وحواطرها
عه. فاكثأب لذلك، وأحس بأنها تسحر في سقية تتجه بعيداً عن
شاطئه.

واردادت عصيتها في الأيام التالية. وتحمل ثوراتها المصحته عنه
وانهممها له بالأانية وبأنه لا يحس بها وبما تعسى

وسألته بحددة ذات يوم:

هل تغار من طفلة صغيرة؟

فأجابها حزينا:

لا.. لكنى أغار ممن وراء هذه الطفلة الصغيره! . وعم يمكن
استدراحك إليه عن طريقها.

واعترت إحاسه حرجاً دامياً لكرامتها، فبحرت بينه وعاد
للإقامة في بيت أمها. واتصل بشقيقها يشرح له ما حدث. ويسأله:

هل تريد الطلاق؟

فصحه بالصبر عليها. وبألا يستحيب لمصلها حتى لو طلست



لصلا في لأنها في حالة عصبية لا تسمح لها بالتفكير المترن . ومضت
أيام لم تتصل به ولم تعد إلى سته. واتصل بيت أمها طالب حديث
معها فرحب به طويلاً وكررت عليه نصيحة شقيقتها بانصبر عليها
حتى تختار هذه الفترة من حياتها ثم اعتذرت له في النهاية بأنها
"بائسة"

ونكر انصبر به وسدر لأم عنها شئى لاعتذارت حتى
تسأل قصة حبه ورواحه قد ربت بالمعيب

وبعد عار إلى سته في مساء، فأدعه اسواق أن هناك طفلة صغيرة
قد جاءت في صباح ومعها شخص، وقال له إن أحداً لا يجيب
حرس بيت في مسكه، وأن ذلك قد يكرر معها أيضاً قبل أسرع
ما تسبح بصفه هذه حقيقة لتي أهداه له اسواق بعير أن يدري.
مارت "ست" إلى في موسده الأسوعى وترون حرس الباب فلا
يسمح لها أحد إدد فيس هدا تصاد من روجته و"ست" ومن هو
وراءها مارست روحه المحلصة التي يعرفها ويحبها ولو كانت
غير ذلك لعرفت "ست" ومن وراءها أنها تقيم بيت أمها منذ
أسوعين . لشدة مصلحتها بها تحب لأطفال والنات على وجه
المصروع ورأت في "ست" ما يشع حبها القديم بطفله تربيها،
كأنها لم تحب حب وأن يحبه نعم إنه لا يستريح إلى علاقتها بها



تخوف من المستقبل وما قد يفكر فيه أبوه الذي جمع بينهما لكنه لا يستطيع أن يعلم روحته . فسحب "سست" كم تريد ولتستقلها صاح كل أحد ويكتفم هو مشاعره إلى أن نهذا مخاوفه . أو تغير الأحوال ويأس الآخر مما يهدف إليه.

وأسرع إلى بيت أمها ولم يتوقف عند محاولات الأم تعطيله عن دخول غرفة نوم روحته القديمة و يدفع إياها مفعلاً يخلصها وهو يلهث من الانفعال ويقول لها:

"سست" جاءت مرتين لسؤال عث ععودى إلى البيت لتكوى في استئصالها الأسعوس القدم وس أعترض ولن أتخوف لأننى أثق في زوجتى وحبىتى.

وعادت معه إلى بيته . وفى اليوم التالى عاد من عمله حاملاً معه باقة من الزهور ليضعها في غرفة المدخل فلم يجد القارة في مكانها وسألها عنها فأجابته بابتهاج.

بعثها لنائع اروبايكيا ولم يهتم بالاستفسار عن سست وأسعده انتهاجها وإقبالها عليه، وسألها عن يومها، وكيف أمضت ساعات الصباح فقالت له:

دهت إلى البادى وعلفت على لوحة الإعلانات فيه ورقة صغيرة مكتوباً ٤. دروس محايه فى الرسم على الرحاح لفتيت لصعيرت



من سن 4 سنوات حتى 12 عامًا من العاشرة صباحًا حتى الثانية عشرة
صهرًا . ومكان الدرس صالة الهوايات بالنادي ! ثم قالت له :

سيكون لي أكثر من "سنت" واحدة.. وستصبح ساعات الصباح
فترة مثيرة وحافلة بالنشاط الممتع.

مرفع يدها إلى فمه ولثمها صامتًا ومدت هي يدها تداعب
مؤخرة شعره وتقول لنفسها صامتة ومتفكرة:

ما تغرله السنوات من حيوط الحب المتشابكة يصعب على
الأحداث الطارئة.. أن تفصمه!

عذر عيادة صلب مكثاً مشى في الطريق، يحمل
 المصروف الأبيض لدى يصم صور الأشعة ولحدين دهلاً
 عن حوله صطدم بغير أن شعر بشيخ ينوكاً على عصب، فكاد
 الشيخ ينداعى ولا أن أمسك به معتذراً أحس أنه في حاجة
 لأن يستعيد بعض هدوء أعصابه، فتوقف وتلفت حوله بحثاً
 عن مقهى قريب. دخل أول مقهى صادفه وهو عرق في
 أفكاره، وحاء الحارسون فتحير ماذا يطلب منه همّ بحكم
 لعادة أن يطلب فحار لقهوه التي بعشقه لكن وحه الطيب
 الصارم قفز إلى غيخته فتراجع.

تذكر نفس لتحذيرات اتى سمعها بصورة مخمفة قليلاً من
 كوب لشاي وريحانة لمياه العارية فلم يدر ماذا يطلب ناقت
 نفسه لسيحاره مع فحار القهوة فتمثلت برغبة به وكأها من
 أحلام الأيام السعيدة من لأب لا شيء من ذلك فودعاً لكل
 بدائد الحياة برثة، ما بلدند المحرمة عند تكمل بيانه
 بحرمة منها سد رمى بعد حال وقوف الحارسون أمامه
 فقال له وهو لا يكاد يعي ما حوله.

كوب من الماء من فضلك.

فاحسنى اجرسون بيدي لطلب متصوراً أنه سياكل بعض شطائر
لتى يحملها فى المطروف لأبصر قبل أن يطلب الشاى أو القهوة.

منى بدأت متاعه الصحية" لم يعد يذكر بالصسط كل ما يذكره
هو أنه قد لاحظ على نفسه أنه يعانى من بعض الدوار حين يزل من
سيارة لأخرة، وكلم غادر المصعد فى مبنى العمل، وأرجع ذلك إلى
سرعة المصعد، لكنه لاحظ بعد ذلك أن نفس الدوار يصاحبه إذا
سهض من مفعه فجأة أو أجهد نفسه فى العمل، فتصل بضيق
صديق له وشكا له من متاعه، فطلب منه ريارته فى المركز الطبى
لدى يديره، وفى اليوم التالى استقبله الطبيب مرحباً وفحصه سماعته
ثم صلب منه اريداء ملاسه واعد إلى مكتبه.. وأصلح هو من شأنه ثم
جلس أمامه فقدم له الطبيب فحان الشى ودق الحرس فجاءت
الممرضة وسألها:

أين الدكتورة منى؟

انصرفت منذ دقائق.

اتصلى بها واطلبى منها العودة للمركز.

ثم اتجه إليه ورح يحدثه فى شئون الحياة كي اعتادا أن يفعلوا كلما
لتق، وحاول هو انترع نفسه من أفكاره ومخاراته الحديث بذهن
عائب. وبعد دقائق عادت الممرضة لتسده بوصول الدكتورة منى،



فهو وصل منه مصاحته، وعداد عرفة الفحص إلى عرفة أخرى قريبة، وقدمه بلطسة الأحصائية في الفحص بالوحات لصوتية يداها روحته، وتذكر هو في هذه اللحظة أنه كثيرًا ما تحدث معها تليفونيًا دون أن يلتفت، وتحدث الطبيب مع روحته بالإيجازية بصعوبات مهمة، لم يستطع دعم معرفته للإيجازية أن يحدد مدوها ثم انصرف نائمًا وطلبت منه الطبيبة حلع ملابسه عن الصف الأعلى من جسمه والصعود فوق منته صغيره. فاستل طائعا وشحب الاكتئاب تكثف داخله من حرته بالحياة عرف أن صحيح الجسم لا يحتاج إلى فحص طويل، وأن المريض وحده هو الذي يطول فحصه، ويتطلب الأمر استدعاء أحصائية من بينها للاشتراك في فحصه وجلس الطبيبة المتخصصة أمام جهاز الفحص وبدأت مهمتها ومضت فترة طويلة وهي مستغرقة في عملها بهتمام، ومن حين لآخر تصلب منه أن يستدير لليسار أو اليمين وتغير من موضع جهاز فحص على صدره، ثم انتهت أخيرًا من عملها وقالت له في رفق لا بأس ليس الأمر خطيرًا لكنه يتطلب بعض المتابعة الطبية!

هكذا تكون البداية دائمًا ليس الأمر خطيرًا لكن لا تأكل ولا تشرب ولا تسهر.. ولا تعش.

في مؤرة بدوامة دار حول جسمه فترة طويلة ينقل خلالها بين



عبادات لأخصائين ومراكر لأشعه والتحليل. بصحبه معه في عبادة صديقه الطيب حتى أصبح يحتاج إلى حمل به فعه من مكانه عدد إليه بعد لحوله الطوية حاملاً معه نتائج لنهائية، وجلس أسسه صامتاً ينتظر كلمة القضاء فيه.

تأمل صديقه لطيب لستح بلامح حيادية لا نسي عن شيء. ثم سحاه حساباً وعقد ذراعيه على المكتب وهو يقول له اهتمام:

لر أهدعت وأقول لك إنك سسم معاش لكى أيضاً لا أريدك أن تجرع وتفسد حياتك بالحرف فالحن إنك ست سدياً لكك أيضاً لا نعتبر حاه حرجة. وهناك "شيء ما" في حالتك يستدعى السبعة لطية مرة كل 6 شهور. وحلال ذلك سوف تنترم بالمواء الترفاً دقيفاً، وأريدك أن تنوقف على المور عن التدخين وتناول القهوة وألا تشرب أكثر من محاش من اشهى كل يوم أيضاً لا تدرس أى نوع من الرياضة سوى المشى فترت قليلة. وعش حياتك بعد ذلك معتدال ولترم بطعام صحى، ولا ترهق نفسك بالعمل وتجنب الامعال الحادى لكل لطرق، فلا تخرج لشيء حرجاً كبيراً ولا تخرج شيء حرجاً صاعياً فكل نوع لامعدلات السارة والمحربة غير مطبوة، وستكون نتائج صبه بحد به وسيتوقف على انرامك هذه لتعليقات بطالة لفترة التى تكفى خلاها بالأدوية ولا يحتاج فيها إلى الحراحة.

سمع التعيينات صامتاً و صدره يقصص تدريجياً. خاصة حين جاء ذكر الراحة. الشبح لدى يترأى له في أحلامه المرعبة مد اكتشف حشته، شكره بقوط وانصرف لا قهوة ولا شاي ولا سيحارة ولا انفعالات ماذا يبقى له من الحياة بعد ذلك؟ وكيف يتحكم الإنسان في انفعالاته، وكثير مما حوله يدعو له للانفعال

عاد إليه الجارسون فأحس بالخرح وطلب فجاءاً من قهوه. وهو سوى أن يدل به شفطه فيستشعر مذاق الس المحب إليه ثم مدح الفحان في مكانه.

انصرف الجارسون يبني نصب فعاد إلى نفسه وأفكاره سيطر صدره على أشجانه وس يروح بها لزوجته "سميحة" فهي كانت الأخوان. طبيعتها الانفعالية تمنعه من أن يشاركها معه في همه الجديد، أو يشير إليه معها حرفها المتأصل في أعماقها من المحهول يفرض عليه أن يحتفظ لنفسه بهو حسه ومخوفه ويعيشها وحده. في أوقات السعادة وقل أن تظهر سحب هموم في الأفق كنت تبكي وحدة ويسأفها مزعجاً على يكلها فتقول له بعد إلحاح:

تخيلت وحدة أنت بركتي وحيدة مع دسمين وأحسب أني ضائعة. في الحياة!

كان صحيح جسمه، و حياة واعدة بكل خير و كانت خائفة
دئب من المستقبل.. فكيف يكون الحال إذا عرفت بأنه قد أصبح
لديها ما تخشاه في الواقع عليه؟

ظروفها أكسبتها هذه الصيغة الخريفة التي تسحب بدواعي
الخوف بأكثر مما تستحيب لعمول الأمان . من عرفها وأحبها أخذ
على عاتقه مسئولية إشعارها بالأمان كل يوم وتديد مخاوفها
وهو أجها

شأت وحيدة أنوبها . وانفصل أبوها عن أمها وهي صغيرة،
فكانت مرارة الحزن من حباب الأب ورعديته وتروحت أمها
فشردت بين بيوت أبيها المتروح وحدثها وأمها لا تعرف
لاستقرار في مكان واحد لأكثر من شهر ثم تحمل حقيبتها وترحل
إلى مأوى جديد . وماتت أمها بعير أن تعجب من روحها الحديد
مكبتها طويلاً.. وبكت أكثر لأنها لم تمنحها أحاً تستند إلى كتفه في
رحلة الحياة انقطعت صلتها بعد رحيل نروجهما الأخير وأولاده،
وبعد شهر من رحيل أمها توفيت حدثها من تحلع سواد الحداد
وحقت مراع اندمع في عييتها شاحأها بعد شهر أخرى أنوها بصلاق
روحته الحديد وعردته للحياة معها في شقتها القديمة يائس من
تكرار تحربة فاطمأت بعض الشيء، لكن رواسب الأقدار

استقرت في نفسها حتى النهاية، أمضت فترة الصبا والمراهقة تعش مع
بيها وتقوم له بدور ربة لست نسأله عن أحواشا وأعمالها، فحبه
أنه لم يكن لأمه، حبه سوى أخ واحد مات في العرب، وليس به سوى
شقيق واحد يعيش في قريته بأقصى الجنوب وتمضي السنوات قبل أن
يلتقيا

تتوق للأهل والأقارب ورفيقات، وتراسل به عمها في بلدتها
لعيادة وتسعد بردها وتحبها بعد أن تردها عرفها هو وهي في عامها
لأخير بالجامعة رشحها له حارة صبية لأبيها تعرف ظروف رشحها
وتحس عليها قالت له:

فتاه صبية ووحيدة وتحب الناس، وتقدم لخصتها فحرب به أبوها
ولم يبعد قليل قولا له وحرصها عليه فميت أشعر بتؤدة وعمق
وعينه مشاعره بعد قليل، وفتحها بحبه فكأنه ضغط بيده على قشرتها
الأرضية، فتخرج من تحتها يسوع خب لمكوم وأعرقه بصرفان من
المشاعر أحب أنها سريعا واستراح إليه وأحبه برحل وضمأ إليه
فقال له.

م يحب أنا فكر أبي الذي يحمي "أخته" من عوائل الخبائه
ويسعدوها. وقالت له هي بعد الزفاف:

ب وأبي كل ديبى وأهلى فلا تتركاسى وحيدة معها حدث . ومهما



"أخطأت" في حق أحدي! فاحتصنها بإشفاق وطلالها بألا تتحلى هي عنه ذات يوم! وتعاهدا على ذلك.

لكن أسأها لم يحفظ "عهده" طويلاً فرحل عن الحية بعد ثلاثة أعوام من الرواح أحب حلالها طفلها الجميلة ياسمين، فسالت دموعها أسهراً وفي غمرة أحزنها لم ينس أن تذكره بأنه قد أصبح "كل" أهلها وتطاله بتحديد "العهد"

وبإصرار يعرف أسسه حاولت أن تنجب مرة ثانية وثالثة، فلم يأذن الله لها باكتئال أحمل مرة أخرى ونصحها الطبيب بعدم تكرار التجربة خطرهما على صحتها فاستسلمت يائسة "وياكه" وهي تقول، تميت ألا تعيش "ياسمين" وحيدة كي عشت حياتي، لكن إرادة الله فوق كل شيء.

وحملت عنها شحونها بكل ما استطاع من حيلة، وشجعها على العمل لكي يحمر بالأمان، ويقتنع بأنها تستطيع حتى في أسوأ الاحتمالات أن تعتمد على نفسها في مواجهة الحياة، لكن كأنها استقرت الخوف في وحدتها وسم تعد بجدي معه وسيه، لا تريده أن يغيب عن عينيها طويلاً ولو استطاعت صحتته إلى عمله.. أو اصططحبه معها إلى عمله لا يستقرها حب في الليل، لا إذا سمعت حركة قدميه في الشقة، وأحسبت بأنفاسه إلى حوارها، تام.. ولا تام..



يتسلل إلى الفراش محاذر يماطها، في إن يستقر فيه حتى يحس نس
بده لشعره ويسمع صوتها خامس يقول

تأخرت يا بابا!

فيأدا أحاسها مفسر عيشه اكشف أنها قد عدت للاستعرا في اليوم
و بدأت بمعنى أصبح استعرقها الحقيقي في لوم

فكيف سيكون حال هذه "الحائمة" دائمة، التي تحتوى به د
عرفت أن سدها الوحيد في حياة مهدد بالحصر؟ لا س يصارحها
شيء وسوف يحفى هذه الفحوص و لأورق عنها كم فعل طوال
الأيام الماضية، وسيحتال عليها لإقناعها أنه سسترم نظام للأكل
الصحي، ويمتنع عن التدخين والقهوة وشاي و لمية العارية،
نحيف وربه بعد أن اتفده لأصدقاء لاتحاه لبدة لكن هر
ستقتنع حقًا بذلك؟ تأمر الموقف فتحيفها وهي سطر إليه في شت
وسحب هموم تتجمع بدريحيًا فوق حبتها ثم تسأله فجأة وم
دحل القهوة والتدخين بالوزن الرائد؟

ونحصره بعد ذلك بالأسئلة والاستفسار ثم تمحر دموعها
فحاه، وهي تصرح كنها كتشفت "حيثته" قائلة

يا دى أنت عيار! قسى قال لى ذلك منذ أيام، ورأيت حصف

مخفياً من صبح يان رأيتك في سرير أبيض وأنا وباسمين نفض إلى
جوارك.

ثم تولو وتنتحب وتردد على مسامعه ما سبق أن سمعه منها
مراراً نرى ماد ما فعل أنا وباسمين لو جرى لك شيء؟

ثم تدفق دموعها لا توقف وتعجز عن الحركة من القراش في
يوم التالي، ويتصل بعميقا لإبلاغ زملائها بمرصها، ويعتذر عن عدم
الذهاب إلى عمله، ويمضي اليوم، في حوار مرشها وهو يقسم لها أنه
بحير وأن صحته كحديد وأن المسألة لا تعدو فكرة طرئة لإيقاظ
نور، وأن يتمسك بها بد كى في دنث ما يصنعها وهنات أن
تطمش بعد ذلك، لا إذا اتصت "سر" بصديقه، الطبيب وسأته عن
"الحصبة" وكبريت لا يصل به مر ب و مر ب، ثم راقته حمية في
كل حركة من حركته حتى يهدأ هو حسب

بعد كى حصبة حين نمت حصر صديقه إلى هذه المسألة، وأوصاه
إذا اتصت به سميحة أن يكره ربه أو انتهى به مد أسابيع

وسوف يعيد تذكره بدت حين يذهب إلى مكتبه غداً، أما الآن
فمن يصارح شيء ومن يعرض عليه رغبته في إيقاظ وره أو
لا ترم بالصعاب النصحي من وسيتدون بصدرة العادي ويشرب معها
قهوة صباح كعادة في محسني بصاله الشقة كل صباح قل

الذهب للعمل وسيتناول معها كـلـك طعام لعدة المأفوف في
الرابعة مساء لدى تـحـرـص على احتـيـع شـمـلـيـا فيه مع يـسـمـيـن كل
يوم حرصها على حياتها، أما العشاء فقد سـجـدـى بعض السـجـمـل في
الاعـنـدار عنه، وسيسـاـول الدواء في لـعـمـل فقط وبن يصـحـبه معه إلى
البيت وليـفـعـل الله بعد ذلك ما يشاء. . نعم وليـفـعـل الله ما يشاء وهو
أرحم الراحمين.

واطمأ إلى ما انتهى إليه تفكيره في النهاية، فأشار للحارسون
بقده حسبه واكتشف وهو يفعل ذلك أن صاحبه الذي اعـمـر من
يكتفى بتدوي رشقه واحدة منه ليس به سوى 'توه' انقهوة في نـقـع
ودوائر منسبكة ومقطعة من الخطوط على جدرانه اـخـلـيـة، فسلب
سامة حريته إلى شفتيه وكأنها يهوب الأمر على نفسه ويقول لها:

مرة وفانت.

ثم سهر معادراً المقهى ووثق على برصيف يستعد سيارة أحرة .
وسوح لسيارة عائرة بالمظروف الذي يحمله فذكر أمره وساءل في
قلق، ماذا أفعل بهذه "المصصة" الآن ومسى العـمـر معـتـق في المساء
وقبل أن تتوصل إلى قرار توقفت أمامه سيارة أحرة، فاحتج ليركبها
وسقف منه المصروف على الأرض وهو يركب السيارة فنظر إليه
لحظة وهم بالتقططه. ثم تراجع وأعلى باب سياره فقال له السائق
مسها:



سقط منك "شيء" على الأرض.

فقل له وهو يتظاهر بالاستهانة.

إنها أوراق لا قيمة لها مديته بصر من فضلك!

أقترت السيارة السوداء من رصيف محطة السكة الحديد، فابتعدت منها قبل أن تتوقف تماماً شخص عملاق رياضي الجسم، كان يجلس إلى حمار سائقها. وفتح باباً خلفي فدخل منه رجل وقور في الخامسة وأخمين من عمره، يرتدي بدلة كحبية اسود أيقنة وينطق وحهه بهيبة والخلار مصى الرجل في خطوات مترية إلى المحطة يتقدمه العملاق مصححاً به الصريق، وقبل أن يصل إلى رصيف التطار انضم إليهم شخصان آخرون يمسك أحدهما بحقيبة أوراق صغيرة فحيا لرجل الوقور وسار خلفه إلى عربة الدرجة الأولى. تقدم عملاق بين المقاعد يتفحص أرقامها، هتاهم ثم توقف أمام أحد النصفوف وانتظر، وحاء الرجل الوقور وحس في مقعد مفرد وجلس الأخران في المقعدين لزوحين المحاورين له، واصمأن لعملاق إلى استقرارهم في مقعدهم وحس في مقعد مفرد خلف مقعد الرجل الوقور

8

فتنظر انتباه فرش القطار فتقدم من الركاب الخطير، وحاء سائلاً عما إذا كان يحتاج إلى أي خدمة، فرد الرجل نحيته ستحمط وصرقه شاكراً هذات حركة الركاب في العربة ودوى صمير انقصار إيداناً بالحرك. ففتح لرجل الوقور

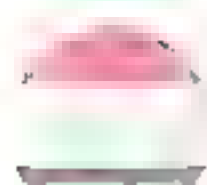


حقيقية أوراها، وأخرج منها سيفاً راح يتصفحها بلا حماس جاء
الكمساري يتفحص، يتذكر في إن اقرب من صف المقعد الذي يجلس
إليه الراكب لهم حتى امتدت له يد اسكرتير يتذكر المجموعة كلها
وتفحصها ثم تفحص الراكب المتحفظ بعن مدرية، ورفع له يده
بالتحية سناً عن آلة ملاحظة له أو مطلب فشكره الآخر وعاد إلى
معه وبعد قليل أحس بشيء هناك من تنطع إليه فرفع رأسه فرأى
راكباً يصف الأمامى بطور إليه باهتمام كبير ينتظران الفرصة
مصفحة أو الحديث معه، فصدر أنهم يعرف عليه من صورته العديدة في
الصحف و سيمفزيون، فبرز رأسه هما تتحفظ محسوب لكيلا يشجعهما
على التقدم إليه بمصل أو رجاء. وأحس العملاق الراس حلقه
يقرون استشعره به يدور فلهض وقفاً وهو يرمق الركبان باهتيم،
فدراوحيهم وعرفا فيما يبدو عن لمحوه حيم انتحط على المكان
كس سر التعدوى له من الرجل الوقور ومرفقيه، فلم تعد تسمع
فيه صوت ضحكة ريانة أو حديث صاحب، وحلّت الأسع
لصوت عجلات انصار برنس، وفجأة افتتح باب عربة لفطر بعف
تجهت لألفار تباشير باحيته فبد بكهن سمر صاحبك العيين أضلع
الأس شديد الخيرية، يجلس فوق دراعه مجموعة من لمجلات
مدممة، بصفتي كحسروح في ممر عربة غير صاب شيء، ثم يبدأ

بالقاء حطة قصيرة صاحكة عن فصل كل شيء قديم على الجديد وكيف أن الروحة لقديمة أكثر إخلاص من حديدة... واحد القديم يريح القدم أكثر من الجديد. وهذا فهو لا سيع، لا المحلات القديمة! ثم يدفع عارض محلاته على الركب وينادل مع كل راكب كمة صاحكة ينحمة فيها سكة سترع منه لصحت أو الانسام، ومضى بشر المحلات والصحكات ويخف وراءه الانتهاج إلى أن اقترب من الصف اخير فهض اعمالق سعدادا، لبعده، لكنه لم يضطر إلى ذلك، فقد ألقى الكهل الأسمر برة حصة على ال حل لوقور ومرافقيه، وأدرك الموقف في لمحة سريعة فتجاوز الصف كله والصف الذى يليه أيضا ثم واصل اشتباكه الصاحك مع الركب، إلى أن انتهى من العربة وهم بمعادرتها فاستدار حلقه ليرغب برحل الوقور عن بعد كشي أرد أن يتأكد من شيء ما. فتوحى به يثبت نصاره عليه، فأحسى الكهل رأسه مسما في حياء. ثم استدار وعادر لعربة نفس حركته النشيطة.

إنه هو لاشك في ذلك.

فما برحل الخطير لسهه وصدره يحيش بانمعل الذكرى ترى كم من الأعوام مضى على اخر مرة رأيت فيها؟



يس أقل من أربعين عامًا بكل تأكيد . عمر طويل تغيرت فيه الدنيا ونحدثت المصائر وتفرقت الحظوظ بين رفاق الشارع بقديم في حى الخدمية الجديدة، فمنهم من أصبح مستشارًا حظيرًا . ومنهم من أصبح طبيبًا لامعًا . ومنهم من صدقه سوء لحظ فانزوى مغمورًا في إحدى الإدارات الحكومية، ومنهم من م يزد بصيبه من الدنيا على بيع لمحات القديمة في انقطرات كهذا الكهل الأسمر فهل كانت البدايات واعدة هذه الخطوط؟ لا يمكن اجرم بذلك فلقد كان هذا الكهل لأسمر الذى بيع المحلات القديمة هو بحم شلينا ورعيمها الصيعى الذى تقرب إليه، ونحس أمدته بالانهدار ولعحر عن منافسته في أى شيء، فهو زعيم الذى يدين له بالصاعة بلا مناقشة.. وهو رئيس فريقا لذكره وأبرع اللاعبين والذى حدد بكلمة مه مصير أى لاعب ماء، هل يشارك في لعب أو لا يشارك، هو قائدا في تصدى لعدوان عصابات الشوارع لأخرى سلينا وفي الثأر منها لأى "رميل" تعرض لعدوهم، وهو بعد ذلك صانع الاتسمة في حياتنا . ومدر كى انقلب نظريته صد الكبار أو صد بعض أفراد الشلة نفسها ومفجر الصلحكات عالية في كل مناسبة.. ثم هو أيضًا بحم بيبيبا الذى سخلق حوته فيسيطر على وحداب بحكاياته الساحرة

التي يحفظها عن حذته العجور عن أنور يد الهلالي وعشرة بن شداد.
ومغامرات زورو وهارون "الرشيدي" وهو منظم دخولنا للسيرك
حين يجرى إلى حيّا.

كان فقيراً للغاية حتى إن حذته التي كانت تتكسب ببيع الفول
السوداني لرواد المقهى عجرت عن إرساله إلى المدرسة ومع ذلك
فقد كان يحسن بامتوى عليه جميعاً ويزدري دهايا كل صاحب إلى
المدرسة "كالأسري" المغلوبين على أمرهم، ويحتفر حصوعاً
الديبل "لجروت" المدرسين. ويشكر ربه أنه يس له من يرعاه
عن قبول هذا الدل! وهو يعيش وحيداً مع حذته العجور ورغم
مكته العالية فلم يكن يستخدم قوته البدنية ضد أحد ما، لكن عقابه
سمن بعصب عليه كان أشد من الصرب، فقد كان يجعنه هدفاً
تسحرينه اللادعة فيصبح أمثلة للآخرين

عريّة هذه الديب ترددت العبارة في رأس الرجل الوقور وهو
يسرح دكريته البعيدة ثم قال نفسه مشهداً

كم ست من ليالٍ باكيًا من سخرية هذا الكهل الأصلع الذي مر
بحوري منذ قليل ولم يحرقني الاقتراب مني وكم عشت أياماً
طويلة ديبلاً لمقاصعته لي أو استهزائه بي. وكم حاولت رشوته

دسهد يا صغره لكى يعنى من السحرية أو الحصام، فكان يقبل
 من الهدايا ولا يعبر من حصنه معى، ولا يكف عن إعلان رأيه في
 لجميع مصر على إى "عبي" و"عبي" سريع سكاء

وأما قمة إبدائه، فقد صار من "تراث" لشدة الذى يُروى في
 لماسات وعضو بي عده حتى بديه من مراهقه فقد أراد للعب
 أن يؤكد رأيه في غيائى للآخرين، فأعلن لنا عن تنظيمه لمدرجات في
 صنع القما بين جميع أفراد الشلة، بحيث يتصافع كل اثنين وتحكم
 "لجنة" أيهما كنت صغته أقوى من الآخر، ونحسب الجميع كالعادة
 لصكرته، وهو حنت به يحارسي لأكون طرفاً في أول مباراة بينى وبينه،
 وسعدت مهد الكريم وأحييت له رأسى صائغاً سيفصل هو بدء
 بصنع، بد ليس من المعقول أن أصدبه بالعكس. فاهل على فتاه
 بصنعة مدوية فقدت معها توارسي ثم تمسكت، ورفعت رأسى
 فوحدت الآخرين عارقين في لصحت وهو أكثرهم. واكتشفت أن
 الجميع يعرفون أنه يسحر من غيائى لدى صوّرلى إمكان تنظيم
 مباريات من هذا النوع أو أن أمد يدي بصنعة على قما "الرعيم"
 و برويت ححلاً و قاومت الكاء بصعوبة بالغة حتى لا أتعرض
 للمريد من سخريته، ورعم ذلك لم أكرهه بل كنت دائماً موضع
 إعجابى وحسبى سحرأته وخفة دمه وإطلاقه

ثم احتفى هذا شيطان فجأة من حيناً وأنا في نهاية المرحلة الابتدائية ، قديمه ، وقبل أن حدة رحلت به إلى قريتها البعيدة ، لكن تأثيره في شخصيتي لم يفارقني بعد ذلك أبداً ، ففي المدرسة الثانوية حصص صعبة لرعاية رعيم المدرسة ، وتقرب إليه بأهداب والنفود لأحتفى به من سحره الآخرين ، وفي الوظيفة أيضاً فعلت دائماً نفس الشيء وتقرب من الأقوياء وحصص هم حين تخرجت وعملت ، فانتقل قيادي دائماً من يد إلى يد حتى استقر في يد أمية هاشم وروحتي وكريمة مديري الذي سحبني في القرب إليه وبفصل حمايته وبمواده برقيت قدماً في أوطاف القاديه

لكن أمية هاشم تنهت في الاستهانة بي وتستعد دعوى القديم من السحرية أو الاستهزاء بي ، فسقط على لسبب اللادع وكلمتها الفارصة فيحمر وجهي خجلاً واعجز عن الرد عليها ، ورغم محاولتي دائماً تحب إعصابها والتودد إليها بالهدايا ، فهي لا تنك تسحر من صغفي وعجزي واعتدي عليها وعلى أيها في كل شؤون الحياة فحتى أحضر القرارات لعائلة نتخذها رويحتي دون اعتبار لرأيي أو موافقتي ، وإذا ما اعترضت رويحتي وجهي ، ودكرتني بأفكارها وأفصاها عن في حتى العملية ، فرويحتي الكبري وهي طالبة بالرغم من معارصتي الهادئة ، ووفقاً لها لأوسط على حيله ، فترك دراسة

طَبَّعَ 3 سَوَاتٍ مِنْهَا بِمَدْرَسِ السَّيَاحَةِ وَالْمَدَقِّ، وَوَقَّعَتْ وَهُوَ
الْأَفْصَحُ سَتَا الصَّعْرَى عَلَى بَيْتِهَا لِلْهَجْرَةِ مَعَ رُوحِهَا لِأَمْرِيكَ رَغْمَ
فِرْعَوْنٍ مِنْ فِكْرِهِ تَعَادُهَا عَلَى وَهْيِ أَقْرَبِ أَوْلَادِي إِلَى قَلْبِي

بَرَى مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا الشَّيْطَانُ الْأَسْمَرُ لَوْ كَانَ رُوحًا لِأَمِينَةٍ
هَاسِمٍ؟ أَكَاثَتْ تَسْتَطِيعُ فِرْعَوْنَ إِرَادَتِهَا عَلَيْهِ كَيْفَ فَعَلَتْ مَعِي؟ أَكَانَ صَهْرُهُ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ مَعْظَمَ سَوَاتٍ عَمْرِهِ كَيْفَ فَعَلَ مَعِي؟ لَكَيْ كَيْفَ
تَنْتَهَى عَنْ لَحْلِ نَائِعٍ لِمَسْحَلَاتِ الْقَدِيمَةِ فِي نَقَطَرَاتِ وَأَيْنَ دَكْوَةٍ
وَقَدَرَاتِهِ الْعَجِيبَةِ؟

إِنِّه لَا يَرَانِ مُتَأَنِّقًا بِالصَّحَةِ وَالْبَهْجَةِ وَحَمَةِ الدَّمِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى إِثْرَةِ
إِعْجَابِ الْآخَرِينَ، فَلِمَاذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعِي كَمَا تَحْدِثُ بَغِيرِي؟ وَلِمَاذَا لَمْ
يَتَوَدَّدْ إِلَيَّ كَمَا يَفْعَلُ الْآخَرُونَ؟ أَلَا يَدْرِي "الْعَبِي" أُنْسِي فِي حَاجَةِ إِلَيْهِ
لِأَتَعَمَّ مِنْهُ نَعَصَ الْخُرْأَةِ وَالْإِطْلَاقَ وَنَعَصَ الْقُدْرَةَ عَلَى الرِّفْصِ
وَالْمَقَاوِمَةِ..

اسْتَعْرِقَ الرَّحْلَ الْخَطِيرَ فِي أَفْكَرِهِ فَلَمْ يَتَبَّهْ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ إِلَى أَنْ
حَارَسَهُ اشْتِغَالِي وَمَدِيرَ مَكْتَبِهِ وَسُكْرَتِيرَهُ يَفْقُونَ أَمَامَهُ فِي أَدَبِ
الْمُتَطَرِّزِ، لِأَنَّهُ يَهْصُ لِمَعْدَرَةِ الْقَطَارِ. فَاسْتَعَادَ بَعْسَهُ سَرِيعًا وَأَعَدَّ الْمَلَفَ
لِلْحَقِيقَةِ وَسَلَّمَهَا لِسُكْرَتِيرِهِ، وَهْصُ فِرْعَوْنَ حَاكَمَتْ بَاهْتِمَهُمْ ثُمَّ نَظَرَ

حوله بحر ص، كأنه أرد أن يتأكد من أن أحد لم يطلع على دكرياته
المحملة ثم تحرك في وقار.. فتقدمه الحرس وعادر العرب فوجد
رئيس الشركة تتي حاء ليمتتح مسها الحديد بالمدينة واقفا بين أعضاء
مجلس الإدارة في الانتظار ورحب الخمع به بحررة و احترام

أحياناً أقنع بأنه في حاجة مدحة إلى أحارة قصيرة وإلا ساءت
 عواقب اتصل بصديقه حسين في الاسكندرية، وطلب منه
 أن يحجز له غرفة في الفندق الصغير القديم المطل على
 الشاطئ. تهل صدقه بلحز ونساءل متعجباً عن الفكرة التي
 سيفحصها معه، فأحاله بأن ديث رهين باستعداده هذوء أعصابه
 التي أرهقتها العمل وظروف الحياة

صديقه حسين من أصدقاء الروح، اقدا مى الدين بأس لهم
 ومهرب إليهم كلى اشتدت عليه صعوط الحياة تراملاً في
 المدرسة الابتدائية والثانوية، ثم افترقت سبب اسير في لدراسة
 الجامعية و تحدد كل منهم لصفه خطاً مختلفاً في الحياة، فعمل
 حسن موصفاً شرده عامه في لاسكندرية وعمل هو محامياً في
 لعاصمة لمرحمة لكن الصلة لم تقطع بينهما أبداً، فكثيراً ما
 ينتقلان في المصيف وكثيراً ما يروره حسن في نقاهره، حمل
 حبيبته بصغيرة وركب لانويس الدحر، ومن الركب
 قديلاً ثم اسس لم لا فكره فترات السفر طويته وممنه ممن
 سس له رفقة في رحلته وكديث في رحلة الوحدة تأمل
 طويلاً، وحس شاين يجلسان في المقعد الأمامى وسافران
 وحيدس قمار نفسه - لم يأت الأطفال بعد فهيئاً لمفلرب

الشامة رحيق السعادة النضائي قل أن تحاططه اضموم. مالت الروجة
الشامة على كتف روحها وأرحت رأسها عليه.. وغير الروح من
حسبه ليحس من كتفه وساده مريحه هـ، فسرعان ما استعرفت
لروجة في النوم، واشتعل الروح بقراءة النصحيته مشعاً بإحساس
الرصاص والامان العاضمي، فرافقه بعطف وتمنى له الحياة من الأحرار!

سألي بقراءة كتاب. فراح يقرؤه بعقل عاثب ويقطع قراءته بتأمل
الروحين الشائين كل حين تسه بعد قليل إلى أن حاره ينصر إليه متودداً
ورعاً في الكلام، فتتمنى لو أعماه من عاء حديث لن يبدد من وحشته
شيئاً طاهر بالاستعراق في القراءة يسند عليه مداحل الحديث لكة
فوجي بصوته يسأله:

تحب الأسكندرية؟

فأجابه بقصبات من لا يرعب في وصل الحديث.

نعم.

ولم يكن ينتظر سوى هذه الإشارة، ليستظ منها حيص الكلام ويبدأ
حدثاً معاداً مثلاً عن حبه للأسكندرية وحرصه على أن يقضي الصيف
بها مند مسوات شامه، فسمع له بتسامة متكلمه املاً أن يكف عنه إلى
أن يشس امرحل منه وانصرف إلى صحيفته

وصل ،أتوبس إلى عيته فركب سيارة حرة إلى الفندق ،قدم
الدى شهد ذكريات العمر هل أن تشغل القلب الآخرين عشر سنوات
كامله لم يقرب حلالها ،ولا من الممدسة نفسها فهل يذكره
صاحبه محبور؟ كـ يتى إلى هذا الفندق كثيرًا في الصيف وفي
الحريف وفي الشتاء، وكنت رباته في الحريف والشتاء أكثر
وأسمع فيحد الصدق حبيب. واشاطى، حميلًا غير رحام. لكن
الحياة لا تمضي على حار واحدة طوال لعمر فسقا لأباء السعادة
الصافية..

قدم نفسه لصاحب الفندق فرحب به بفتور وأعصاه مفتاح العرقة،
وم يستحب لظفرته الوردود، لكن يريق الذكر لمع في عبيه بعد قليل
ققان:

أوه أستاذ عصام . كيف م أعرف الاسم مع أسي سحلته بقصى؟
ثم سرده منه المفتاح الذى أعطاه له . وقدم له مفاحًا آخر غرفة
أمامة تطل شرفتها على البحر، فمتر يذكره به وحمل حقيقته إلى
العرقة رتب ملابسها في الدولاب وحلج بدلة الكاملة واعتسل ثم
ارتدى نظونًا حقيقًا وقديصًا، وعدد عرفتة إلى بهو فندق فطلب
من صاحبه مقعدًا يحس عليه عني شاطيء كى كان يفعل آدم
رمان، ورحبه أن يخصر صديقه حين يسجى مكانه، على الرمال وضع

مقعدده وحسن يستروح هواء البحر ويصغي لصوت الموح ويتأمل
قرص الشمس الأرحمى وهو يعصم بقاء في أفق البحر

استغرق في تأمل موح سحر والبرد الذي يلقيه تحت قدمه
فتعجب من دورد الموح الأبدية تدأ عذبة صاحبة فوبه حتى تظن أنها
سحدي رمن ثم لا تثنى ن شبح وتستسلم للقاء ككل شيء في
الحياة

هكذا يد له أيضًا أن حب "أميرة" له سينحدي لزمن وسيفنى
العمر قبل أن ينسى هو فما أعداسه الدهرة عن الشهادة المستحريه
قالت له حين نحر ح في الكهنة وبعد عامين من الحب الصاهر

الآن انتهى جهاد الأصغر حمة حب من الخصوم، وبدأ جهادها
الأكبر لتزججه نارواح فاستعد لأيام لا راحة فيها

فقد د حين نحر الأهدف يحمر الشفاء من أحلي

وتحمل كل منهم نصيبه من الجهاد ولشقاء راضيًا، فصمدت هي
لمحاولات شققتها الذي تعيش في كنفه بعد وفاة أميها لترويحها من
رميل له حاهر بشقة والإمكانيات المادية، وتحمل هو سحرية شقيقه
الأكبر الذي يصع يده على أرض سه الصغيرة من رعته في الروح فـ
أن ينسى حبه، وحين ذكره بأنه قد سروح في سن أصغر من سه حبه
بقوة

من يملك إمكانيات الروح من حقه ان يروح، ومن لا يملك
ليس من حقه ان يفكر فيه!

وعث بعد ديث حول ان يستخلص منه تمس قطعه الارض
الصغيرة، حتى تمس نصيبه في ميراث آبيه مقابل سعيه له. وعث حول
الافه من على ابر السواب القادمة وحاءه لحواب كالصعبه
بعيبت بكثف كثر من يرادك اسوي بكنه وسنطر مدسه
بالهارق لعشر سنوات فادمه!

روي لفتاته محاولاته الحسرة مع شقيقه "وصدمته" فيه،
فحفت عنه كثيرًا.

ومن أسبق الأحرار. استمدًا قوة جديدة لتحقيق أهدافها
عممت بإحدى الهبات، وعمل هو موظف بالإدارة بقانونه بإحدى
الشركات ودخرا كل فرش كساء معًا، وبعد عامين من التحرح
لأن شبيبته وسسله لرعة شقيقته، وسدح ربي معًا قدم بها شبكة
متواصعه لم تحف اشقيق استياءه منها وفي مفكرة صغيرة ذوب كل
فرش ساهمت به في ثمنها ليرده إليهم حين يحقو بحاجه وعلى
مدى عامين آخرين ردمت صفحاتها ديون أخرى لشقيقته لكري
استروحة ولاصدق العم نورك في شبيبته وفي مقدمتهم حسين،
وفي السحطة الأخيرة نعصف عليه شقيقه بسبع صغير غيره دينا عليه

ومعجزة كمعجرات السماء تزوجا في شقه صغيرة بححا في الحصول
عليها بفصل مساعدة شقيق زوجته

وقالت له حين أعلق عليها باب عرفة اليوم بعد الزفاف

أحسُّ كأني قد مشينا على الأقدام مشواراً استغرق 6 سنوات وحذار
من أن يفسد علينا شيء حيائنا التي كُلت أهد من أجلها. فقبلها
سعيداً وممتناً.

ولم يختلف الرواج من حفاف نسجيه كثيراً، فنقد استمر تقشيره
بعده برزّ لديون، وفي كل شهر يرصد من مئة من مرتبها سدادهما
وتوحيه منها بدأ لديون الأصدقاء بعد 4 سنوات بححا في تسديد كل
الديون وأردا أن يحتسباً بتحريرهم منها فركب القطار إلى
الأسكندرية وأقاما في هذا الفندق الصغير، وأمصب فيه أحمل أيام
حيائهما، وأصبح بعد هذا الفندق وحتي الصغيرة في نصيف وفي
الشتاء وكل متكا تكيف الرحلة

وعاماً بعد عام بدأت سائمه حبيبة من الرحاء ترطب حفاف
حياتها فراد دخلها تدريجياً وسقته روحته في ترقى في هيئتها ثم
مات شقيقه وأبى أبوه أن يسو عمنه أرضه فباعها لهم بمبلغ
عادل ويعقبه لمترون رنت له أن يستقل من وطنيته، ويشترى
مكت صغير في وسط سمديّة نبدأ حيانه فيه كمحام حر.

وتحملت فترة التأسيس الأولى فنهضت بأعباء الأسرة بمرتها
وحده. وعمت كمدونة دعابة له في وسطها العائلي والاحتراعى
ولدى المعارف والأصدقاء، وقد لها وهما يحتفلان بعيد زواجهما
العاشر:

أنت سبب كل خير حققته في حياتي.

فأجابته بمكر:

أرحو ألا تنسى هذا حين تجرى المود في بديك! وأسكتها بقلة
على يدها ونظرة عرفان تُعنى عن كل كلام
وبعد عَمِين انتقلا من شقتهم السليطة إلى شقة واسعة أُشْتَبِه بدوقهم
المريد واحتفظ شقته القديمة للزمن

وحين بلغ لأربعين . نظرت إليه في إعجاب وقالت له
ولا شعرة واحدة يصء في رأسك . كأنها أنقدم في العمر وحدي!
فاحتضنها مؤكداً له أنه لا يرى فيها إلا بنت العشرين التي أحباها
وهو طالب في الجامعة.

طر إلى الموح الصاحب فرأى قارباً صغيراً عبارة عن لوح من
الخشب الأبيض يعلوه شراع صغير، يقوده شب وفتاة ويعتمدان في
قدته على توجيه الشراع يميناً ويساراً، ويتضاحكان في هجة كئي أفلتا
من موجة عالية كادت تعصف بشرعها فقال لنفسه

كل شرع يحتاج إلى اثنين متحابين ليحمياه من الأمواج الهادرة .
فكيف غرق شرعاه؟

دلت يوم دحمت مكتبه سيدة في الثلاثين من عمرها متوسطه
طول محتدنة في غير ترهل وردية البشرة بضعة المللمس وجهها
وسنندها العيص دعوة مفتوحة للحب وعبر فحقق فيه حين
صالحه وأحسن بصبره غير مفهوم كتب في برع مع روحها
وتطلب الصلاق ووجد نفسه يتحمس لخدمتها وتكرر اللقاء
سهي وفي كل مرة يحس أنه يهبط درجة أخرى في سلم لوء
نروجه، والأخرى شجعه عطور محسوسة ودهش كثيرًا حين
عرف أن روحها الذي نصب لطلاق منه ليس روحها الأولى، وأن
بروحت منه وهي في العشرين وصفت بعد عامين، ونزوحته من
روحها الذي يريد الانفصال عنه الآن ولديها من كل روح طفل
وعاص في بحر برمال الباعمة متعجب من صغره معها، ومستحربًا
من نفسه ومن روحه وبعد عامين تكرر عشه الصغير بأشفاق
والفصاحة حين كتشفت روحته حياته ها، وأنه قد نروح من
لأخرى سر مد عم! وبحساس شربك الذي طعن في صهره عن
قدم له كل شيء، لم تطلب منه طلاق لأخرى. وبها طيب منه
بصر، أن يصفقها هي! ولم تُجد معها محاولاته ولا بدمه ولا دموعه..
ولا وسطه الأهل والأصدقاء. وكان ردهم بدانم عليهم هو



لا عذب لمن يحول حب العمر سوى الانصاف عنه!

حتى صلافة الأخرى لم يحرّك شيب في قلبها وسم برحمتها عن
طلب الاتصال وطفنها باكتّ وتحلى بها عن المسكن للاحتر
وأدى إنيها حقوقها كمله، وذهب للأخرى ببعضها أنه سوف يردّها،
فقوحيء به بصرده من الشبه وتحوّل إلى سمرة شرسة تحمّش وجهه
بأصفرها ونسبه بأفطع الألفاظ وتصلب منه أن يحتمى من حياتها،
لأنها من يعيش مع "نفس" تحلى عنها في أورا محبة فعاد إلى مسكنه
القديم يعيش فيه وحيداً، ثم لم تمض أيام حتى وصلته عريضة
الدعوى من (د) حته الثالثة نظمه بالحقوق اليدوية، فتذكر يوم
خبره السمرة الأولى وتخيّل ساهي ما سوف تتركه في نفس المحامي
الآخر من أثر!

وشهراً بعد شهر انتظر أن تصفح رفيقة عمره عن حظّته في حق
الحب و لوءد لكنها لا تصفح ولا تسي، حتى علاقة الرواح بعير
عشرة أو حياة مشتركة حفاظاً على الشكر لا حتم على وصالح الأساء
رفقتها بإصرار، فهد في محاولة إسعادها واستسلم بحاته
المحددة وحداً في الخامسة والأربعين، فضل أساؤه الحياة مع منهم
على الانصياع إليه ولا يكاد يراهه إلا لمطلب مادي أو لشأن من
شئون التعيين والحياة ويصحّه أصدقاؤه بالرواح فتزوج بالطريقة

النقليدية من مصطفه شابة، وه تستقر سمية رواجه اكثر من عام واحد
عزقت معه في بحر الشقاق واقتدد الحب

وبعد فشل رواجه ذهب إلى رفيقه حياته وقال خا:

الحرائم تسقط بمضى المدة وحريمتي قد مضت عندها 5 سنوات
فدعينا نكمل مشوار حياتنا معًا.

فتأخذه بيتهما للروح من أرمل رميل لها في العمل، وضمانته إلى
أن وسديهي راصيد برواجه وتكرت له حرية القرار في صميمهم إليه أو
تركهم معها . ودعنها لسؤالي أمامه وحتارا الحياة مع أمهم . وتبقى
القلب طعنة جديدة.

وهدد بأن يستعمل حقه بقانوني في ضم أولاده إليه، لكنه لم
يصمد صويلاً لإحساسه المؤلم بأنه سيعيشان معه رعمين فسلم
بما يكره، وتعلق بالأمل الأكثر إيلافاً وهو أن تدفعه احتياجاتهم
المادية كشدين في المستقبل إلى العودة إليه!

وتروحت شريكة عمره من الرحل الآخر . ونظمت حياتها بين
أولادها وروحها، فلم يسمع شكوى من الولدين رعم استحداثه
النفسي لمثل هذه الشكوى!

وأنه حتى الموت أن لأحر ينسلل بطفء إلى قننى الصيئس، وأنه

كأرمل تروحت ابته الوحده يعاملها بعطف ويعدق عليها من ماله
 فيش حتى سخر من اسعادتها، وقال لصديقه حسين حين رآه منذ
 شهرين: "بها حريمه" سرقة" بكل المقاييس، لقد سرق حياتي وحب
 أولادي فكيف يعجز لقانون عن العقاب على هذه الجريمة؟
 وبصحة صديقه بالروح سرقة أخرى وطال له بإسحاق بأن يحىء إلى
 الأسكندرية لقضاء أجرة طويلة بعيداً عن موطن الأحزان ولم تحل
 حياته بعد ذلك من علاقات نسائية عابرة لم تطفى نار الألم في صدره،
 ولم تبدد وحشته فعزف عنها وصاق بكل شيء في الحياة، ثم صحا من
 نومه ذات يوم فلاحظ قطرت من الدم على وسادته، وأسرع إلى
 الطبيب مرعجاً، فقال له بعد فحص شامل

صعب دمت بعمالي ومرتفع حد فكف عن التفكير فيما يؤلمك..
 وحذ أجرة طويلة من العمل ومن كل ما يثير أعصابك.

وتوالت الفحوص فكشفت عن إصابته بسكر واضطراب في
 ضربات القلب وأصبحت لأجرة ضرورة حياة.

فكر في السفر إلى خارج وحرر لنفسه مكاناً في رحلة سياحية من
 رحلات الصنف إلى أوروبا، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة، وقرر أن
 يسافر إلى الأسكندرية، أن ينزل في نفس الفندق الصغير القديم،
 وأشفق على نفسه من قيادة السيارة فركب الأتوبيس إلى هذا المكان
 آملاً أن تخفف عنه صحة صديق العمر وحدته وآلامه.

وتنه من أفكاره فحة على يد تمس كتفه فأد ر رأسه ناحيتها متوقفا
رؤية صديقه القديم، لكنه فوحي بمطر رمي شهرى نفع مرتدنا
شورت وثى يده لأخرى سارة صيد وهو يطر إليه ناسف وقائلا
تستمع بمطر غروب على شاطئ البحر ما هذا "الروقان"
كله؟

فسط كهه إليه ناسف بلا كلام كئسا يقول له كي ترى

حاء إلى مكتبه متأخراً بعض الشيء، فلاحظ كثرة عدد رواده المنتظرين للقائه هذا المساء حتاهم تحية متعجبة ودخل إلى غرفته ووضعت حقيبته الجلدية السوداء على مضددة قريبة وفتحها وأخرج منها ورقة ووضعها على المكتب، وحاءه اساعى يصحن القهوة فاحتساه ببطء ثم رفع سماعه التليفون، وطلب من وكيل مكتبه إدخال الروار كانت أولى رائياته سيدة جميلة متوسطة العمر حيته بانتسامة حريئة فرد تحيتها باحترام. ودعاه للحلوس ثم عمد دراغيه أمام صدره ونوحه ها بكل اهتمامه مشجعاً لها على الكلام.

بدأ حديثها حافضة الرأس فروت له قصة خلافها مع روحها الذي عمحت عن حتمال نرواته وخياناته ومشاحراته الدئمة معها، فطلت منه اصطلاق، ورقص طلاقها إلا إد كنت له سارلا عن كل حموقها، فاسحات لرعبه، وكنت به التازل السطلوب، لكنه تهادى في إدلالها فطلب منها أيضاً أن تكتب له تدرلاً عن أولادها الصغار، وفي لحظة يأس من كر شيء كنت به هد سارل مضطرة.

وبكت وهي تسأله هل يعنى ذلك حرمانها حقاً من أطفالها؟ لقد احتملت حياتها معه عشر سنوات حتى الآن من

أحبهم فهل يصعب نصيبتها عشاً؟ وكيف تحمل أحياء دور أطفاله
وليته بعد ذلك كان قادراً على رعايتهم إيه رجل عاقل لا يستطيع
تحمل مسئولية نفسه، فكيف سيتحمل مسئولية أطفال صغار يحتاجون
إلى الحب والعصف والاهتمام؟ بها لا يرد من روحه شيئاً ولا حتى
الشقة التي تعيش فيها ومن حقها اللقاء بها حتى انتهاء حبسها
للأطباء، فهي مستعدة لأن تتركها له بشرط أن تصم أطفالها إليها في
مسكن أمها، لدى تعيش فيه وحيدة، ويسعد هو بالشقة التي وصفت
كل مدحراتها فيها وصفت منها عش حبلاً كانت تحلم بأن نعم فيه
بالسعادة وتوقفت عن الكلام خطت حفت فيها دموعها ثم سأله،
هل أستطيع يا أستاذ أن أحصل على الصفاق بعير أترى عن
أطفالي؟ إن روي يستعل صغفى لأى وحيدة لا أخ لي يتصدى له،
فهل نستطيع أن نساعدى في الأبحرمى من أطفالي؟ وسالت
دموعها عريرة مرة أخرى فصمت حراماً لمشاعرها. ورق قلبه
لحمى الحزين وقال لنفسه كيف يمتهر رجل سوى هذا الحال
المريح وبسحت من نفسه، عن سوى بعيداً عنه؟ وقطع تأملاته
بقوله لها

سأفعل كل ما أستطيعه لك يا سيدتى، وسأبذل كل ما بوسعى
ودعوته للقاءى وسأحاول انقدهم معه بالحسى قبل أن يبدأ

المراع القصصنى، وآمل أن أبحر في تسوية الأمر معه ردياً وبعداً عن
المحاكم وتركى لدى الوكيل رقم تليفونه وكل بياناتك وعنوانك
ولنأمل خيراً بإذن الله.

فسرت كلماته، الوثيقة إلى روحها المتهمة إلى ما يطمئنها مسرى
مريضاً، وبصرت إليه بمنار وشكره بحراره.. ثم همت بالكلام
مرة أخرى فبدت له مترددة ومحرحة بعض شىء، وحدث هو بحرته
ما أثار برده فادرها قائلاً في سباحة.

لا شىء! ليس هناك أتعاب الآن أو حتى إذا نجحت في التوصل
لحل ودى مع روحك بغير رفع الدعوى.

فقاطعته محرحة:

ولكن يا أستاذ!

فأجابها مؤكداً:

لا شىء فعلاً كي قلت لك، فيه يرى حتى أن أسعد قلب أم ففى عن
أصفاها مثلك، وكل ما أرجوه هو أن أبحر في التفاهم مع روحك.
ورفعت رأسها إنه شاكراً وقالت له.

يا إلهى ليس من فراع حقاً ما يقولون عشت!



فاتسم للمرة الأولى وسألها باهتمام.

وماذا يقولون يا سيدى؟

قالت:

يقولون إنك آية في حكمه والبراهة والإسبابة وإنك تفصل
حل المارعب الروحية ماود ولو حسر مكسث القصية وتضع
مصلحة لأطمار فوق كل عتار وتحول بإحلاص إنشاء من يلحأون
إنك عن المصى في برع الصلاق مراعاة لصالح طمأنهم وقد كان هذا
ما جاء به بيت فرأيت كل ذلك وأكثر، فنولاه حجل عريب وقال ها
ممتناً

شكرًا لك.

ثم صافحه باحترام وغادرت المكتب.

وبولى دخول الروار بعدها، فاستقبل أن يريد أن يقيه دعوى بقة
عن منه المهندس الكبر الذى يتخص من مسئولته عن أية الشيخ
بدعوى أن بقات، ولاده تستهلك كل دخله، وأن معاش الأب
الصنل يكفيه، وسمع فى صر بى حديث لأب الطويل عن
تصحاته، نكى يعلم هذا الآن ويحص عن أعى الشهادات،
وحرمانه نفسه من ضروريات سحيه لكى يوفر به تكاليف الدراسة

مكليته لعملية، واستداله بجرء من معاشه لكي يساعده على بدء
حياته. ولا بد من عساه بالقليل بدعوى أن معاشه الذي لا يربد على
حيث تكفيه هل يحور هذا يا أستاذ؟ هل يحور يترك في هذه
الس أتردد على المستشفيات الحكومية وأبحث عن علاج
المحامي، وهو وأولاده يركبون لسيرت، وبعد كل ذلك يضيق
بريائتي له، ويطلب مني "أرهق" عسى بالحضور إن بيته كثيرًا،
وإذا مرضت وطالته شيء من القود للعلاج لا يقده لي إلا أقل
القليل؟ هل هذا عدل يا أستاذ؟

وكي شيخ فتمرق فب الأسد عطف عليه وطيء حاصره
ووعده بأن يرسل إلى ابنه إندرا بتخصيص مبلغ عدل لأبيه كل شهر
مع تحمله لكافة تكسيف علاجه. فإن لم يستحب فسوف يقيم
بدعوى عليه ويكسبها له بدر الله واستراح الأب الشيخ لكلماته
وشكره بحراة عبيها بدعاه طويلاً بصول العمير وبالأبناء به في
كره وسعادته الممت والآخره، وبهض سمحامي لباح لبودعه
حتى باب المكب وهو يصل منه ترك بيادته بدي وكيله وتلقى منه
اشكر مرز. ونكرارًا، وهو يتسم ححلًا إلى أن غادر المكب
راصيًا وتوالى الرور واستمع إلى كثير من المدرعات والخلافت
وبدا بجميع صوتًا للحكمة ورمر لبرشد ولا ترو لنفسي،
والاستقرار وقت به إحدى رثاته مادحة وهي تعادره:

هيئاً لمن كنت ها زوجاً وشريك حياة، وأنت بهذا الحق الطيب
وهذه الروح السمحة وهذا العقل الراجح!
وكل له آخرون الشاء بلا تحفظ.

وغادره آخر الروار في الساعة لواحدة صباحاً فجمع أوره
وحمل الساعى حقيته إلى لسيرة، وودع وكيل المكتب والسكرتير
وانصرف محاطاً بالاحترام والإعجاب

عد إلى بيته فأدار المفتاح في باب لشقه ودخل فوجده ظلام
اسكن أضواء نور الردهة لأمامية ثم الصالة ودخل عرفة بومه
فحلج الحماكيت وألقاه بلا اهتمام على الفرش الخالى وبدأ يجمع
ملابسه فسكرو وهو يرى ملابسه مبعثرة في كل مكان صوت السيدة
التي قبت له هذه المساء هيئاً لمن كنت ها زوجاً! وقال لنفسه
صامتاً:

لم يكن هذا رأيها، وبع شككت دائماً من سوء حصنها الذي أوقعها
فيه من بين كل الرجال، وبددت مراراً عملتها حين خدعت بالحب
وتروحت، فكشفت ها عشرته كما تقول عن شخص آخر! ونكرت
عليه كل قصصة وحتى مزاياه التي بمدحه بها الآخرون، عدنها عنه
عيوناً بصعب حتى لحياته معها، فلعتق وانصبر برود و لا تتران
لامسأله بحقوق الروحة "الصارة"، و"الأمانة" في العمل تعريط في

حقوق الأولاد ومستقبلهم من أجل أن تخرج من عنده سيدة ماهرة
معقل مشيدة بإساية الأستاذ الكبير

أما عند الخلاف فتطبق قضايتها غير مفرقة بين طيب وخسث
حتى أنه كثير ما سكت في حدود الشرق بين حجر وشر فكل ما
يسعى أن يحسب له ويشكر عليه عند المصنفين تحسسه عليه
وسومه عنه. ومن حين لآخر راحه صغته الوحيدة ويعود إلى بيت أهلها
دون سابق إنذار وبلا خلاف أو شجار ويسأها لاد؟ فتحيب

أعصبي أريد أن أريح عصبي بعض الوقت.

ثم يعيش وحيداً يعتمد نفسه ويمتدح اسمه لفرات حويلة، وكلما رآها
تري سته وبه عجزها للعودة إلى بيت صلت ساجين ولم تهتم حتى
سؤاله عن أحواله في غيابها وشكا لأختها به يلافيه معها وما تهمة
به من اتهامات طالمة فقدت به مواسية لا عيب فيك لكنها مدلة
وتريد من الجميع أن يركبوا حياتهم يتفرعو سديدهم، فتحميها من
أهل بيتك ومن أهلها هي بصافعي نصح بيتك وغير حمايتك لها
سوف تصنع نعم تحمل عهد قديرك. هكذا قال به، بصافأ أبوه
وهكذا يقول له الجميع فيسسه سرعف ويستظر في صر السهء
الروعة الطرئة وعودة حواء صفاتها ويسمنع باقيل لدى تسمح

به طبيعتها من اعطاء، وبقول لشقيقه كلما حثه على أن يطلقها ويتروح
ممن تنأهى به وتكرس له كل حياتها:

لا أريد لاسى أن تنشأ عرفة بينى وبين أمها

ويواصل الحياة معها صابراً ومترقفاً هبوب العاصفة القادمة التى
لن تنبئ بها للأسف أية مقدمات!

ويقرر كلما ضاق صدره بين حاله وحال الزوجات الكثيرات
اللاتى يتولى قصاياهن، ويتحسر حين يلمس ما بهن من امتهان
ونعديب وحيانة على أيدي أرواجهن، ومع ذلك فقد بدل المسحيل
لكى يحتمل الحياه ويحتفظ بهؤلاء الأرواح . فيتساءل لو كنت روجاً
كهؤلاء الأرواح هل كنت ستفعل معى ما فعله الآر؟

انتهى من حلع ملابسه فارتدى السحامة، وعادر عرفة اليوم إلى
المطبخ، لم يتناول طعاماً من الظهر ولم يشرب سوى القهوة والسجائر
طوال المساء فتح الثلاجة وأخرج علبة الحن وقطع التوست وراح
يردد طعامه بلا دعة ثم حمل كوب لشاي وعاد إلى الردهة.. حاول
أن يقرأ فوجد نفسه شاردًا عما يقرؤه، وضع فيلمًا حديدًا في الفيديو
وجلس أمامه، فكتشف بعد نصف ساعة أنه لم ير شيئاً منه فأوقفه
ودخل إلى عرفة النوم استلقى على فراشه، وحاول النوم فأطل عليه

وجه ابنته الحبيب من صلام معرفة ورب في أدبه صوبها لرفيق وهي
تقول له في آخر ريرة

أريد أن أذهب معك ومع ماما إلى "الزرافة"

لم يذم الصماء طويلاً منذ جاءت طنبه إلى وحدة وفي سراب
أهنة القصيرة من العاسه. كذا يخرج مع صبي إلى حديقة
الحوان ويقفان بها صويلاً أمام زرافة التي مستهوها مصدرة
انفريد. وتذكر أنه حين سأله أن يخرج معه إلى حديقة نساء صلب
استهم فاعتذرت بعدم رغبته في ذلك وصحبه إلى بيتها وحدها
أكد من أنه لن يستصيع اليوم بعد انقراض مبدئ شمس من
سريره مثاقلاً وابتلع قرصين أغمص عيبه مرة أخرى محاولاً يوم
فهم يقترب منه نعاس، وأحسن برعته مسحه في بيت يتحدث فيه
ويفتح له قلبه ويثبه شحونه وحميمته فأبى من يتحدث في هذه
الساعة

شقيقه الوحيد ينام مبكراً وسوف يبرع شدة يد حصل به لأن
وأصدقائه جميعاً عارفون الآن في نوم إلى حد زروحيهم ورب
التيثون في مثل هذه الساعة إرعا يصعب لأعذر عنه أذا شخير
صديقه الوحيد الذي مر ال أعرب يعيش وحيداً ولا ترعجه أصلاً
متأخرة، فهو مسمر وسوف يحول عساه أسب عين حزين من



يتصل الآن؟ اهتدى أحزاً لم يستطع لاتصال به في هذا الوقت
المتأخر بلا حرج، فجدد سعة التيمون إليه وهو راقد في فراشه
وأدار القرص وبدأ يتحدث هامساً.

مساء لخير .. آسف للإزعاج في هذا الوقت المتأخر من الليل.
لكنني صق الصدر الآن وأريد أن أحدث معك لفترة قصيرة
لأعرف ماذا انتسى هذه الأيام فم أعد أستطيع النوم، وشهتي
لصدم مفقودة ودخل شرهة وأسرف في شرب القهوة، وأشرد
كثيراً كلما وجدت نفسي وحيداً في فراشي خلال الليل، وراح
حياتي لأعرف ما هو الخطأ في شخصيتي أو تصرفاتي الذي حرمني
من حظي في أن يكون لي حياة مستقرة سعيدة كغيري من الناس
ولا أحد شيئاً محدداً، ماد يقولين؟ نعم نعم ربما يكون سوء
حظي في الحياة أو أسي أحست من لا تحسني .. أو لعنها تحسني ولكن
أقل من يسعى كثيراً. فصلاً عن أنها مدللة وعصية لا تعترف
بخطأ ولا تقدر مشاعري كزوج وكانت تصوري أنها تركت البيت
منذ شهور لمجرد أنني بعد عشر سنوات كمنة من الاحتمال فقدت
أعصابي معها مرة واحدة وصحت فيها لكي تكف عن الصباح
والشحر بلا سبب بعد منتصف الليل فرادت من لصباح فوضعت
بدي على فمها لأسكها فاعتبرتني أصربها، وملأت لدنيا عويلاً

وبكاء وصرخا، وفصحتى بين أهله وأهلى والحيران، وفي أصبح
 حملت استى وعدت بيت أبيها، وقالت إنها ستبقى فيه حتى تسي
 ما وعدته معها! ومضى الأياد دون أن تحصل على بيتوتها و سار
 عسى وأرورها وأدعها للعودة إلى بيتها فتقول في بيتها تس
 بعدا وأسأله ما دنت طفلت في أن يحرمها من أبيها فتقول في دنيا
 أننى أبوها!

هذه هي حريمى نى تركتى من أحبه ما شهر هل تصدقين
 ذلك؟ مرة واحدة فقط لم أستطع فيها لاسمى روى تحس صوتها
 ابعلى الذى سمعه الحيران بعد منتصف الليل فصحب فيها
 ووضع يدي على فمها هل ارتكبت حريمة لا تعتذر حين فعلت
 ذلك؟ ألس من حقى أن أثور مرة واحدة في عشر سنوات وهل يبرر
 ذلك كل ما حدث؟ نعم أستطيع أن أطقها وأستطع أيضا أن أثور
 غيرها وربما أقصا منها، لكن ما دنت استى وما دسى أن لكى أدفع
 ثمن تدليها ومزجها العصبى... و... و...

روايل أحدث خامس فترة طويلة ومن حين إلى حين يحسه
 الصور السائى في "ساعة لاطعه" نى دار رقمها برناته
 المعهودة.

الساعة الآن الرابعة وعشر دقائق وثلاثون ثانية!

الساعة الآن الرابعة وعشر دقائق وأربعون ثانية!

وكلما انقطع الاتصال أدار نفس الرقم من جديد وواصل الكلام في تأثر.. واهتمام!.



لم تكن حيلة ولا حدة بمقاييس اجمال والحادية
المألوفة لكن روحها كانت تشع صفة وعطفًا وتسامحًا، لهذا لم
شعر كثيرًا بالمرارة لاقتنارها بين المال وبينها سميت بالأمر
الواقع وتفتته وحاولت أن تعوضه بروحها العظوف وعشرتها
المحصنة للجميع

وكانت على استعداد دائمًا لأن تشارك عن كثير من مطالعها
في حتى الأحلام، وتتحدث عن ذلك بصراحة مع أمها، وتقول
لها حين تسمى لها كعادة الأمهات "أفضل العرس" ومادا
يحد عدي أفضل العرس مما يبحث عنه لدى الفتيات.
وملامحها ليست جميلة وشعري حشن وحسني غير
مناسو، وست ثرة فعوضى لثراء عن نصر الحمل؟
مسك أمها مألوفة وتدعوا لها في سرها بأن يوفنها الله إلى
من يحاوز عن مظهر الجهار ويطلب جمال لروح وطيبة
القلب..

11

وتحرفت في كيتها وعملت بإحدى الهيئات
وجمعها العمل برميلات ورملاء حدد سعدت برمالتهم.
وسدت هم دائم قلنا مفتوحًا مرحب بالعرباء وسنهف على
الصداقة الحليصة وتلاقت ميون بعض الرملاء والرميلاب



في العمل فسحت قصص حب وديات رواح ولم يقترب منها
أحد يضرب حنكها وعواطفها المكنونة وبدلاً من أن يكون لها سر
شخصي يعتز به ويؤثر به لصديقات سمعته، وحدث نفسها بعد
فترة ماضع بفسه، ورحال والفتيات من رملاتها وموضع أسرهم..
برحود كل راعب في رواح أن تكون سمرته إلى من يطلب ودها
من رملاتها. فلا تتل أن يؤدي المهمة إلا إذا تأكدت من صدق
سنتهم، وتقوم بالمهمة بأمانة، وتسعد سحاح مسعها حين تُدعى
سحر الحصة حتى كانت واسطه الحير فيها وتحدث لأمها
مسحة س فعت فتشعر الأم بعصه في صدرها. وتقول ها. تسعين
بالخير بن الناس ولا يسعى لك أحد!.

فينعكر صمود سحطات سكهها نهر رأسها بعد قليل طاردة
هموم والوسوس وتعود بضيعتها الطيبة

كان في إدارتها ثلاث فتيات تزوجن جميعاً أو حطبن لرملاء في نفس
إداره أو من لإدرات الأخرى وكانت هي سيرة الخبر إليهن
جميعاً ونبت صديقة للجميع، ولكن بعد أن يقترب منها أحد ويرتبط
شباب في إدارتها جميعاً برميلات من شيئه أو من خارجها، وبقي
وحد منهم صمد الإغراءات، وعرفت عنه فتيات الهيئه ويررن
شلهن معه بعروره وسامته.. واعترازه بأسرته وإمكاناته المادية التي



ورثته إحصاءاً بالتفوق على زملائه.. فهو وارث بين زملاء مكافحين يملئ قطعة من الأرض الزراعية وبيتاً قديماً يدر عليه عدة مئات من الحبيبات سوى وسيله صغيرة قديمة وصدفت تبوأت زميلاته به بأنه لن يتروح من مجتمع العمل، وإنما من فتاة باهرة الجوارح تنأى بها في وسطه العائلي . ففي نهاية العام لثامى من عمرها رأت ردة الحطبة في أصبعه.. وتهاومت الرميقات عمر عساها تكون حظيه لكنه لم يتحدث عنها لأحد إلا لزميلته طيبة القلب "سميحة" التي تحظى بثقته، فعرفت منه أنها فتاة حميلة من أسرة ثرية تعرف بها في النادي لدى ورث عصبوته عن أبيه، وتقرب منها حتى مالت إليه وقبلت خطبته..

وتولت أخباره عليها تمت الحصة ولشبكة ظلت أسرتها مهراً باهظاً وشرطت حظيته عليه أن يبيع شقته لحاليه، ويشتري شقة أخرى من 5 غرف في الحي الراقي الذي تسكن فيه باع آخر قطعة من الأرض التي ورثها عن أبيه واشتري الشقة المصلوبة بمبلغ خرافى، ولم يتبق له من ميراثه سوى بضعة آلاف من الحبيبات يحتفظ بها في السك ويستعين بعائدها وإيرد البيت القديم على شقات حياته، وتم الرواح ودعاها إلى زفوف وحدها من بين زميلاته قرأت عالماً جديداً من الشر المتألفين في الملابس الفاخرة ولبساء اللامعات بالجواهر الثمينة، سافر مع عروسه إلى البحر

لاحمد نصد شهر العسل، عاد متهاج متأثقا بدماء الصحة
وروا اسعده لكن ساء تكسرت بعيوم المشاكل بعد شهر
قبيبة من نروح وأسر إليها همومه متشكيا مُدله إلى أقصى حد..
لا تحتمل كلمة عتاب حده وعصب لأفء سب وسهجر وتعلو
دونه باب عرقها عصبية تتفجر بسبب وانعاب عند أول بادرة
خلاف برلا سيب وتعود إلى أسرتها وتغلب الطلاق، ولا تعترف
بخطأ ولا بعدر عنه وسطر منه دائما أن يبدأ بصلح والاعذار
مسرفه إلى حد حيوان ولا تنفي من مالها قرش واحد ونعيرة بقلة
دحمه وتقديره بأروح شقيقته وقربته الباعثات ثراء
أزواجه وينفذ مرسه وعائد مدحرتها في البيت وإيجار لبيت
تقديم في الأسبوع الأول من شهر. ونطلب منه المزيد فسحب
من حصده حتى يدخره بمرس ليعطيها رعم حاجته بعائد هذا
برصيد وهي تسمع به وتتألم وتشير عليه وتتعاصب معه

وحكى لأسها عن رميتها التوسيم الذي كان موعودا بأفضل
خصوصا وقد به يعنى مع راحة مدئة أمانة، فتقطع عليها أمها
سزب حاءة وبيد ادم يزوحك وأنت عقل الفتيات؟

فتهز رأسها مستبعدة الفكرة وتقول لها:

.. ما أير أن مه وهو لدى رفض رميلاتي لثلاث احتميلات،
ولم تتحج إحداهن في احداه إليها؟ ويوم يجي إليها ساهي، ويسر



إليها أنه قد طلب أجازة من عمله ليسافر للعمل في دولة عربية لكي
يستطيع أن يمضي بمطالب حياته المرهقة مع زوجته، فتقول له

دحلك يكفي حياة كريمة لكن لا بأس بالكفاح في سن الشباب؟.

وغياب عن إدارتها عاماً كاملاً. ثم طهر فيها فجأة وكأنها قد راد
عمره عشر سنوات، ونجعت ملامحه بوسيمة، وهلت الوحده
لرؤيته وبواصل حديث الذكريات بقره ثم شاعل الرملاء
بشئوهم فحمل فنجان القهوة إلى مكتبها وجلس أمامها راعاً في
الحديث وسأله عن لأحوال فراح يروي لها في أسى أنها ترداد
سوءاً. وأن زوجته رفضت أن تلحق به في مقر عمله كما تفق معها في
البداية، ثم ثقلت عليه الوحده فألح عليها في اللحاق به، وجاءت
إليه فلم تحتمل اللقاء معه سوى شهر واحد لم يخل من شحر
ومعصبات، وأمصت معظمه في سوق المدينة شري وبحتار
للملاس والهدايا، واستهلكت معظم مدخرته عن العام لأول في
مشترياتها وبعقات سفرها.. ثم أصرت على ألا تنتظر أحارته
لسوءه، وعادت ساحة على حفاف الحياة في مقر عمله، وعاد هو
في أحارته بأسر اليسير من المدخرت فصالسه شراء شقة في
لمصيف! وعصت حين اعسر بحجر مدخراته عن تلبية مطلبها.
وتكدرت أيام الأحارة التي انتظرها طويلاً وحتى الآن ترفض

لإحبات وصالبي بالاصبر ثلاثة أعوام أخرى حتى أعود
لأستقرار في مصر لكي أكون في حواضرها في فترة الحمل!

وقد كنت لنفسها نعم كان معتزاً بوسامته وإمكانياته السنية وسط
مجتمع من النائسين، لكنه لا يستحق هذا الحظ العشر . فهو طيب في
النهاية ولا يضر شراً لأحد..

وعند أسبوعين ثم ظهر مرة أخرى في الإدارة شارد متوتر، كأنه
لم سم بنبته، وصبت منها أن يدعوه إلى فصح من الفهوه . وشاعل
عنه الرملاء فسأله عن به وأحدها انتهى كل شيء منذ يومين
رفضت سفر معي وضلت اطلاق وأهدتني لمطالني ها بالسفر
معني قضيتها فأخذت كل شيء كل شيء عدا وما لسن ها وتركت
الشقة على البلاط وألقيت كل ما بقي معني من مسحرات للعمل في
البحر في سدد مستحققاتها، وسحبت حرة حسيماً من رصيدي
بالسك، وأصرق برأيه متألماً فقالت به ستبدأ من جديد
وستسافر مرة أخرى لتعرض ما حسرت . وسسروح عن مستحقك
وإن سبب مسووف أروحك حين تعود في الأحررة القدمة عن هي
أفصل منها!

فرفع رأسه إليها وهو يقول:

أخشى أن أكون قد فقدت ثقته في حسي وفي كل الفتيات ثم
ودعها وابصر ف..



وتزالت لأبناء السعيدة في الإدارة التي تعمل بها فتم رفاق
"عليه" و"انسام" في رميها من الهيئه كانت هي واسطة الخبر ليهما.
ووقف "هله" للعثور على الشقه المناسبة استعداداً للروح من
"كمال" زميلهما نفس الإدارة، وتروح شقيق سمحة الأصغر وانتقل
إلى مسكنه الجديد وحل البيت عيها وعلى أمها . بعد أن سبق لشقيق
الأكر بالروح منذ 5 سنوات وفشلت كل محاولات الأم لترويح
ابنتها فاستقر الرثاء لها في أعماقها..

وحاء لصيف . وذهبت سمحة إلى عملها ذات صباح فوجدت
رميها السابق الوسيم يجلس بين حلقة من لرميلات وازملاء
يرحبون بعودته بعد غياب عام طويل وصامحه بانتهاج وشاركت
جميع احتفائهم به ثم انصرف كل منهم إلى عمله . ودعته هي إلى
فجان القهوة الأثير لديه أمام مكسها، مروى لها عن نفسه الكثير ثم
قطع حديثه قائلاً لها:

"سميحة لقد كنت دائماً واسطة خير بين الرملاء و لرميلات في
موضوع الرواح . فهل توافقين على أن تؤدي لي مثل هذه المهمة؟".
وأحابت به حرارة.

بكل تأكيد فقط قل من هي وفي أي إدارة من إدارات امشة..
وسوف أذهب إليها على الفور وأزكيك لديها بما تسحقه.



فأطرق برأسه قليلاً ثم قال:

لن ندهي بعيداً ، فهي في هذه الإدارة نفسها .

فارتفع حاسب دهشة وندمت خوفاً كأن تحت من زميلاتها
الثلاث عن زميله لم تتروح بعد ثم قالت له
ليس في هذه الإدارة فتيات لم تتروحن بعد

فأجابها باسمها:

لا نقيت و حده منهن لم تتروح وهي كثرهن صبة و أحدهن
بأن يكون روجه سعيدة . نقت "سميحة" وأريدك أن تتوسطني لي
لديها تفكير عتداری عن عهدي ها خلال سنوات الماضية . وأن
نسألهما بانه عني ها تقبل أن تتروح من مطبخ صدف سوء خط
في زواجه الأول؟

وحقق عنده شدة وحر وجهها حزناً ورنكاً وتلفتت خوفاً
محدراً لتري هل يتابع امرءاء الملكيت حديثهم ام لا ، فوجدتهم جميعاً
مشغولين بـ من أيديهم فرودها لإحساس بهم معروف بالامر
وبعضهم بـ شغل عيني فسكتت متحيرة وحال الصمت
دقيقتين فقال لها وهو ينهض بصوت خفيض

أرحو ألا تتعجلها لإحده و دعى "ها" انوقف الكافي تفكر في

لأمر، وسوف أمر بك بعد يومين لأعرف "حواها"، فإذا قلت فأرحوا ان نسعها أى سنسافر إلى عمى بعد ثلاثة أسابيع وأريد أن أعقد قرانى "حليها" في أقرب وقت، وأصطحبها معى إلى حيث أعمر، وإذا رعت ألا تسافر معى فلا بأس بذلك فإنى من أسمى في حارج أكثر من عدم آخر ثم أعود لأستمر في سدى بصفة هائية وسأقبل ما تختاره..

ثم انصرف عىب وهى حادة في مقعدها لا تحرك، وتكاد لا تعى مما يفعل شس وظلت ساهمة شاردة إلى أن تسبت عى إحدى رسالاتها وهى تحبب وعذرت عن شرة ده وشركتها حديث سدهن عىب وبعد يومين جاء إلى إدارة، وتسامر مع الرءلاء بعض الوقت وهو يسرق نظر إلبها من حيز لآخر فيجدها تعص مصرها كى تفت عيوسها وأحرر حىب عىب لفهوة إلى مكسها وجلس أمامها ثم قال لها:

والآن ر بصة مامى سىحه مسعود سدى كنتك به؟

فأمر وحىها حتى بد له في بورده عسرة لحجل حىلاً للمرة لأوى، ثم اطرفت رأسها وهى تقول به في كىت مسعرة "حدثتها" بأمرك..

"فوحده" نقدر ك كثير ونمىل إلبك من لقد كنت "صريحه" مع



نفسها ومعنى، فاعترفت لى بأنها كانت تملك وبراءة عجيبة في
السماء بعيداً عن أن تسأله ذات يوم وهذا فهي ترحب بك وتغبط
نفسها على هذا الخط السعيد، لكنها للأسف لا تستطيع أن تسافر
معك وتترك أمها وحيدة في مصر ولا تفصل أب تعيش بعيداً عن
روحها، وهذا "فهي" ترحبك أن تكفى من العمل بالخارج بالسنوات
التي مضت وتعود لتستمر في بلدك وتطمئنت إلى أمها لن ترهقك
بمطالب مادية، كما أنها ترى أب دحكتها مع مرتها الذي ستعيش
به على أمرك بكفان وأكثر لحاة كريمة، والمهم هو السعادة واجتماع
الشمول وليس أى شيء آخر!

وسمع كدماها متنبها وشكرها بحررة ثم التفت إلى زملائه
المتشاعلى عنهم بالعمل أو لحديث ورفع هم إهم يده اليمنى
علامة التوفيق في مسعاه! فنفجرت الانتسامات والأصاحات من
حوشها وأكدت مى شككت فيه من قل من نه قد حدثهم جميعاً
برعته في الرواح منها، واسهالت عديها التهاى اصباحة وعرفت من
زملائها في مرحهم أنه حاول توسط إحداهن لديها فاعتدروا جميعاً
عن المهمة، وبصحه بأنه "يوسطها" هى في مسعاه يديها لأنها أجمع
واسطة خير في الإدارة لنى لم يحبها مسعى من قبل!

وصحكت كثيراً حين عرفت ذلك. واهتمت بهم بعدم الوفاء



لرفصهن، وساطة بينها وبين زميلها، كتب كعادتها مع احبائه لم توقف لحظة أمام هذا الاتهام، ورأت في الأمر كنه حبه الحميل وهو رأيهم الحبيب فيها، واستهجت عذبة الاستحاح حين وحاشها بإحراج غلبه كانت بحده تحت مكتب جدهن، فإذ بداحتها نورة أعددنها للمناسبة لسعيدة ونحمن حولها في حماس بورعنها على الرملاء، وأعصتها "عنة" قصعة منها فتناولها مستهجة وهي تقو -

وربه واحده فقط مدبل ثلاث ريجت سعيدة؟ ي له من حدود!

فامحز الجميع صاحكين وسد الإدارة حو هج لم تشهده من قل في الزيجت السابقة!.

تردد بعض النوفت في قول دعوه رميده حضور احتفاده بعيد رواجه الثالث لسطحة علاقته به ولا رتاضه أيف سوعد مقدس كل مساء لا بتحلف عنه لكن شيئاً ما دفعه للاستحابة في المحصة، لأحيرة توحه في بيت الزميل حملاً غلطة انتورية، وتوافد الرملاء وزوجاتهم فساد امكار حو المرح نغرى سهجة الحصل فملاً عن افتقاده لسهرته اسومية مع رفاق لمقهي وسهرة لعب الورق اتى تليها في بيت أحدهم ليس لأعرب الوحيد سحن تفتل قصده من حيوط السأم والوحدة وفقدان الرقيق.

أصدقاء المقهى أصدقاء ويسو أصدقاء في نفس الوقت عرف الطريق إليهم حين نقل إلى الأسكندرية من القاهرة منذ سنوات وصاق بوحده فيها قدمه لهم زميل له بالعمل فاصم إلى الشلة متيهف على اكتساب لصدقات وكتشف بعد قليل أنهم يتسللون من المقهى في الساعة بأعداد مختلفة وهم تهايمون أو يتدلون الإشارات المهمة سار رميده، فعرف منه أنهم ينجمعون في المقهى من الساعة حتى الساعة مساء ثم يتسلل خمسة أو ستة منهم إلى بيت أحدهم، فيبدأون سهرة أخرى مع الورق نمند حتى الفجر الورق وفق الوحدة والسأم. وشريت من لا شريك له



في الحياة رغب بالانضمام إليهم واكتشف بعد أن اندمج في
 حلقتهم شخصيات أخرى لهم لا تتكشف إلا على مائدة اللعب.
 ميوسهم اعدوايه وعرائرهم البدايئة تطبق على سحبتها مع الاندماج
 في اللعب فتعتر عن نفسها بلا ادعاء. عرف بينهم الكادب..
 والمخدع.. وحاذ الطباع الذي لا يحمل الخساره فاندمج فيهم
 غير نادم على تدهوره! يبدأون السهرة مهذين باسمين يتبادلون
 المحاملات، فإذا اندمجوا في السباق المحموم سوا كل
 الاعتبار، وشعلوا بمعركة الدفاع عن النفس وإثارة اللعب حتى
 يقيقوا مع اقتراب المحر فيهضون نالفي الأعصاب شه متحاصمين
 لا يكتم أحدهم الآخر! يلتقون في مساء اليوم الثاني بالمقهى فتعود
 إليهم بتسماتهم ومحاملاتهم، وكأن شيئاً لم يكن! عرف قانون اللعبة
 بالممارسة فاحترمه، وحاول أن يتواءم معه رغم نفوره الباطني منه، إذ
 لا دليل لدث إلا السأم والوحدة في ليل الأعراب المرص. فانت فرص
 الارتباط وصاعت فتخطى الأربعين بعام، ولم يبق له إلا الحسرة
 والتوحد في ادات ديا. لأعراب المرص نفسه و حدودها شخصه ولا
 عجب، إذ كيف يهتم بالآخرين من لا يهتم به أحد سواه؟ قالت له
 فتاته وهما في نهاية سنوات الدراسة الجامعية. م تنق إلا أيام ونتحرج
 فعدي بأن تتقدم لأحي بعد الامتحان وسأدلل لك كل الصعاب..
 ولا تحش عقبات البدايئة، فهكذا يتزوج كل الشاب! فتردد أمام خطوة

البداية والتمس لنفسه العذر عن حبه في ضعف مكانتيه وثرأ
أخيها.

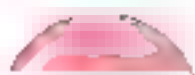
انتظريه بعد التخرج عامين طويلين، وأنت عديه أن يتقدم قبل
أن يموت لأول فتعثر في برده وعجره حتى أفاق على حر ارباصه
أحر ورواحها منه لسوات طويلة، تهم نفسه بأحسن و لعجر وأقسم
لنفسه ألا يتردد من حديد إذا صادف الحب الحقيقي في حياته مرة
أخرى، فمضت لسنوات ولم يظهر في الأفق بشير به.

تعرف بأخرى. وأخرى في استطاع أن يقع نفسه بإحداهن ولا
اقتنعت به أو أحتته واحدة مثلها أحتته فتته لقديمة.

ارلقت قدمه إلى مائدة اللعب فأحرق عيها ساعات لله بلا
حساب وكتسب شيئاً فشيئاً طمع المقامرير يتهمونه في الشله
بالحرأة والمعامرة في اللعب، فيبتسم باطنه في حسرة وهو يتذكر
تردده أمام لسعادة وعجره عن بيلها!

تقدم في عمله رغم سهر الليل الطويل واستقرت أحواله المادية
فامتلك الشمة ولسيارة ورصيذاً كفيّ لبداية مشروع الروح
لكن أين فتاة لقلب التي سكن العش الحار. ومدا يفيد أن سى بيتاً
لا يجد مكانه؟

في حمأة اللعب قد تُفمت الحكمة من بعض الأفواه فصحه أحد



رفاقه بسيد حلم الحب والإقدام على الرواح بالطريقة التقليدية..
وقال له آخر:

هأنث ترا جميعاً مروحين. ومهما كنت مسوئاً وأخطأوا
فحين يعود آخر الليل إلى بيوت تُدفئها أنفاس الزوجات والأبناء
أدس بحمل مسؤولياتهم.. وتعود أنت إلى بيت ورد موحش
ستصر موعد اللعب لى، وبصباح مكتتاب شديد إذا عرفل احببنا
شئ. وتتح علبا كل ليلة بل وتتوسل ل لأن بطين اللعب ساعة
أخرى فلا ستحيب لك فدا لا تروح كما تزوح الناس أحسب أو
عجب وأنت القائر في كل الأحوال فحتى هموم الرواح ومشاكله
أرحم كثير من وحدتك بين جدران الليل

سلم بحكمة الصبيحة وقرر لأحد لها، وسأل رفاق اللعب أن
يرشحوا له من يرونها ملائمة به فرشحه بعضهم لقرباته. واستقى
خل مسهر في رباره عائية فهم بحالهم اسويق مع إحد هن

اعترف لنفسه أنه قد صحى سهرة بلعب هذه اسيد جرياً وراء
الأمم بعامصر في الالتقاء بمن تخلصه من وحدته في سهرة عائية
مماثلة فترى أس هي وسط زحام هؤلاء المدعيرين؟ تأمل الحاصرين
في بيت رمية، وساءل ترى متى كنت آخر مرة شرك فيب في مناسبة
عائلية كهذه المناسبة؟ فرقت ظروف الحياة بينه وبين أصدقائه

القدامى .. وباعدت غربة المكان بينه وبين , حوته وأسرته .. فلم يعد يلتقى بهم إلا فى المناسبات اقليلة.

وبين رحام , وحصرين تحت نظره توجعها للمريح وملاصحتها التى توحى بالأمان فتساءل فى باطنه , ثرى من تكون ؟ وتأمل المدعوين ليحاول اكتشاف علاقتها بأحدهم فلم يلاحظ ارتباطها بأحد , لاحظ طبيعة تصرفاتها فأيقن أنها تنتمى لصاحب الحفل أو لزوجته وبسببها كان مشغولاً بها فوحىء بها أممه تحمل إليه طبق لحامه فناولته شاكرًا وباسمًا , وقال لها عى النور إنه يحسن بأنها "صاحبة بيت" ويست صيفة فهل له أن يتحرأ ويطلب منها كوكًا من اشأى ؟ وأحاطته باستسمة ترحيب وعدت إليه بعد قليل بالاشأى فشكرها بحرارة املاً أن تكون خالية القلب !

سأب عنها رميده خلال لحف فأحابه وهو يتطعم إليه مستفهمًا عن سر اهتيمه بأنها شقيقة زوجته , وأمضى السهرة مركزًا عينيه عليها وكلما تنقب عنها بعينه , تتسمخا فى ثبات ورجاء !

فى اليوم التالى توجه إلى مكتب زميله فى الصباح ليشرب معه القهوة وأدار الحديث عامدًا عن حصل الأمر إلى أن وصل به إلى هدفه وسأله عن شقيقة زوجته فعرف منه أنها ليست محطونة ولا مرتبطة وإنما معلقة منذ عام واحد بعد رواج استمر 8 سنوات بسبب عدم الإنجاب !

اهتز قلباً حين سمع بمشكنتها مع الإنجاب. لكنه لم يتراجع
وإني صب من زميله أن يرتب له زيارة عائلية يتقنى بها حلالها
لمريد من الاقتراب والتقى بها في بيت زميله ولم تحف بيته
عندها فندت تجوياً معه وحدثها طويلاً عن حياته ووحدته
وسألها أن تحكى به عن حياتها فروت له باختصار عن سعدتها
المنهارة وسهارة زواجها بعد 8 سنوات بسب استحابة روجيه
السابق لصغظ أهله عليه ورواجه من أخرى ليحب منها وروت له
عن دوافقها راغمة على الاستمرار معه بعد زواجه إلى أن أنجب
روحها طفلاً من روحته الجديدة وشغل همها تماماً. ثم استجاب
لصغظ روحته الجديدة عليه فطلتها ووحدت نفسها مصالحة
وحيدة في الشاية والثلاثين من العمر، وعادت لتقيم مع أمها بعد أن
تروحت شقيقتهما وشقيقاه تذهب إلى غسلها صباً وتعود لتمضي
يومها بين حدران بيته ومشكنتها هي الليل! فأما تام في اشامة مساء
على الأكثر وتبقى هي وحيدة ساعات مساء الطويلة تشهد
سديميون ونفراً وتتقلب في مرشها حتى الثانية أو الثالثة صباحاً
ساعات الليل طويلة وموحشة وخافة. لا شيء يبلى من جفافها
أحياناً إلا دموعها لصامته حين تنسحب للصعف ومرارة الذكريات
وسألها واحلاً.

هل مازلت تحبسه؟

وأجابه صادقة:

أكذب لو قلت لك إنني أكرهه . لكن مرة القلب أقوى من كل المشاعرا

واستراح لإحالتها واعتبرها مدحلاً أميناً لاكتساب الثقة وتكرر لقاءهما في بيت زميله وازداد اقترابهما.

وسأله بعد قليل:

ألا برعحه حقاً عدم قدرتها على الإحباب، فأجابها صادقاً بأنه قد تردد قليلاً أمام الأمر حين عرف به، لكنه حسم ترده بالتسليم بصوات أو لا الإحباب أو الأمل فيه وساعدته وحدته المرمية على تقبل الأمر بروح واقعية . وسعدت برحاته وأملت أن تدعم روائعها الأيام

واستراح إلى اختياره فصرحها بكل شيء عن حياته حتى يادمه لعب في وحدته . ومخوفه من ألا يستطيع بعد الرواح أن يمتنع نهائياً عنه في بعض اللبالي فيتركها لوحدثها مع الليل . وهترت أمام الاحتمال لكنها قالت له بعد أيام إنها قد قاربت بين وحدتها الكلية في بيت أمها ووحدتها الحرة المحتملة بعد الرواح وانتهت إلى تفصيلها للارتباط به، ووعدته ألا تثير له المتاعب بسب هذه الآفة بعد الرواح إلى أن يتخلص منها.



وتروحا وحصر رفاق اللعب رفاقه وانصرفوا مسكرين ليسحقوا
سمو عددهم لمقدس مأحرين عنه بعض لشيء إكراما لرميلهم!

وأحسن صد المحطة الأولى التي احتل بها فيها تطوعها الحزين إلى
لاحيء به من استعاسة فرق قلبه لم تفرغ لها أيام العسل ليلاً ونهاراً
فأست لصحته وشعنت حياته باهتمامات جديدة صطته بعد شهر
من الرواح ساهم في بداية المساء فقلب له قصة

لماذا لا يذهب لرؤية أصدقائك القدمى. وأمضى أن هذه الليلة مع
أمى!

وقد لم حرصها على إعداد السأم عنه. فمطلق متهجاً إلى شسته
لثديته وقول فيها عاصفة من الترحيب ولا تمام بالحجود! تكررت
الربيرة من حين لآخر ولا حظ عدم صيفها، فرضى عن حياته معها
ومضت أيامها هادئة

كفت روحه عن المبيت مع أمها في الليل لتي يستحيب فيها لبدء
النعب وأصحت عصى ليلها في مسكنها الخالي تنقلب في فرشها،
ولا يسكن لها جانب إلا حين تحس به وهو يندس إلى جوارها في
انغراس فتمسك بيده كأنها نظمت إلى أمها لم تعد وحيدة

وعلى عكس ما أملت من أن تسهم دياره لمساعدة لرفاق
النعب في إعداد نسأم عنه حتى يردد تمسكاً بها، بقارب مواعيد

ريارته لهم حتى كادت تصبح يومية بعد شهوْر، فطالَتْ وحدتها
وأصل العتاب الصامت من عينيها وبعد عدم آحر أصححت القاعدة
هى سهرة الرفاق ولاستثناء هو أن يبقى معها . فاستقر الحزن
الصامت في أعرقها ثم هضت من نومها دت يوم مقروعة الحلم
كئيب وتحسست مكانه الخالي في الفراش بأنسى، وأصاءت لور
وطرت في الساعة فوحدتها الثالثة صاخًا. فأطفاأت الور وصلت
تحقق في فرع الطلام وهى تمكر في هذا الحلم العريب لدى يراودها
مد فترة وترى فيه نفسها هوى من فوق حل عال وتمد يدها إلى
زوجها لينقذها.. فلا تجد يده!

مد أسابيع وهى تحلم بهذا الحلم وترويه لروحها فيطيب
حظها تسلس صوء الصباح الضعيف إلى الحجرة ونسل روحها
وأحس بها مستيقظة فظن إليها محرًا ومرتكًا وحاول أن يبرر
بأحره الشديد هذه الليلة فقاطعته قنله بصوت حافت.

رأيت نفس الحلم مرة أخرى ولم أجذك إلى حوارى
جلال طلقنى!

إبراع لما قالتة وطلب نأحيل مافشة الأمر إلى اليوم البالى.. وعير
ملاسه وذهب إلى عمله بلا نوم. وعاد في الظهر فوحدتها تستصره في
الصالة وقد أعدت له طعام أعداء فتأوله على عجل وهو يقاوم
العاس ودحل إلى عرفة اليوم فصاحته إليها ورست له الفراش



فدحن فيه سعيداً سبيها بمصطب المرعح وأمسك بيده شاكراً
وباسماً ومعتذراً فسمعها يقول له.

عصراً سأعادر البيت بعد يومئذ. وسأنتصر في بيت أمي حتى تتم
الإجراءات!

ووقد رعبه في النوم فحاة فتمص حنث في فراشه وأمسك بيدها
وسأها هل أنت تعسه معي إلى هذا الحد؟. هل فشيت في أن يكون لي
أي رصيد من حنث. بي معترف بحضاً عودتي في لعب لكه لن
يكون هناك أمل في الإصلاح إذ لم يكن في أي رصيد لديك من الحب
والرعه المشتركة في استمرار الحاة فهل فقدت كل رصدي
عندك؟ ام أني عحرت من البداية على أن أفصح لنفسي حسناً
لديك؟! وتطلع إليها بطرة رجاء فأحيت رأسها متعددة بطراته
واساست دموعها بحرارة وهي تقول له

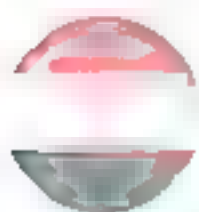
أنت رقيق وهاديء الطبع وحنور ولا أريد أن يمشل رواحنا
لكنني أحرف سحر سبل ولا أريد أن أعسى الوحدة كل ليلة ولقد
فكرت طويلاً فوجدت بعد أن سملت في قسي شيئاً فشيئاً
وأصبحت كل حدي تعود فتسرب من بين يدي وأحد نفسي وحيدة
بلا هبة مع عذاب الليل كي كنت في بيت أمي. ولم أحتمل عودة
المعانة وأريد أن أوقف القصة قبل أن تفسد حياتنا بالرع والشحار



وأجهشت في بكاء مرير . فاستمض من فراشه واقفاً وقد اكتسب
قوة مصاحته عنت إجهاد اسهر . وراح تتمشى في عرفة النوم بمنزلة
صويبة مطرقاً يفكر وهي حالسة على حافة لفراش تكى ثم توقف
فجأة أمامها وقال لها:

ساء ما رأيك في أن تعيش بضعة أعوام من حياتنا على ساحل
البحر ، لأحر ؟ لقد عرصوا على في العمل منذ أيام ترقيتي ونقلني إلى
مدينة العردقة، لكي اعتدلت عن الترقية والنقل ربما ترددًا أمام
مطالباتك بالانتقال من عملك إلى هناك وربما لكيلا أتعد عن
الأسكندرية ورفاق السهرة، والآن قد غيرت رأيي وقررت أن أعمل
الترقية ولنقل . وستطيعين سهولة الانتقال بعمل معي وسوف
تستمتعين بالحياة هناك فمن يكون فيها سهر ولا تعب . ولن يكون
لأحدنا سوى الآخر وسوى استئصال الأهل والأقارب من حيز لأحر
في رياضات ممتعة في الأسرحة الواسعة سي سئم فيها.. فما رأيك في
هذا الاقتراح؟

ورفعت إليه رأسها عندهشة ودموعها مارات تناب على حديثها
وصلت ترنو إليه صامه فرأى دمعها وهو يحفّ بديحياً حتى توقفت
حز قطره منه في عينيها وترددت في السقوط . ثم رأى أسارير وجهها



بتدرج رويد رويد وبداية السجدة أمم جديدة ترسم بظاء فوق
 شئها، ثم مسست أحسب لداعى لانتهاج وانسعت
 لانتسامة بتدرج حتى شرت بحورها بدي ي منير حديد سهجة
 بى صالحة رباح كلك انى تسير للإسار علف عنه حين
 كشتف فحاة أنه قد يح من هدية سحينة كاذ يستف منها فراح يطر
 بيب مدهش ويتحين حاله بو ك قد هوى إليها لنعل

ككل نعتات كانت محمى على القلب لدى مسطهر فحاة
في حديثها فسيار أناسه حصوها لمعتة، لكها لصيغة واقعية
فيها احلب كل شئور نقب في ما بعد انتهاء الدراسة
وبحسن لأحور فهي فدة حميدة حرة مدرس بأحد
المعاهد، كنها كبرى إخوانها ورة بينهم مد رحيل أمها،
ومستشاره أيها الأرم وصديقه لأولى، وقد نعتت مسئولية
الأسرة وهي في سن اثنية عشرة من عمرها، فأكستها الخموم
نطرة حدة للحياة فهي المستوية عن مدير شئور بيت مرب
سها المحدود، وعن برسة إخوانها ومرفقه دروسهم
وتصرفاتهم، ومن حبيبها ثارت راحة عن حتها في الالتحاق
بالخدمة ودرست بمعهد لعدة سنتين لتتخرج سريعاً وتعمل
وتشارك أدها أعداء الوحدة وحين حصلت على شهادتها
طلت أن تصيب كبيراً من همومها مد براح عن كنها فهي
ستطيع لأب أن تعمل في وصقة مناسبة ويعود إلى أسرتها في
الثانية بعد ظهر كل يوم، وتساهم بمرسب في تحميف حفاف
حياتها لكن أحلامها مدرب سريع في الهوء والوظيفة
حمى بعيد أسال من لا سدا له من أسرة أو يعود، وكل الأعمال
اتى أتيجت لها كتب تطلب ميا أن يعمل من صباح حتى
المساء فمدر عينيها بده ستها ورعيه إخوانها، وتغلبت بين
الأعمال فمدر تستمر في عمل طويلاً و صطورت بة كه كلما

حيرت به وبين مسئوليتها العائلية ثم سنسلمت أخيراً ليأس
ورحعت إلى بيتها تسطر فرصة أفصل من لسماء

وحاءنها الفرصة من محال بعيد عن توقعاتها فلقد أحيل
بوها إلى المعاش وتسسم من لهيئة التي يعمل بها مكفؤه بهية
لخدمة وكانت "ثروة" دلسه للأسره السيطه، فقرر الأب أن
نسمها على أولاده حسب أنصهم الشرعية ويودعه لهم في دفتر
لتوفير وبعد لأب إرادته ورتب حياته على أن تعيش الأسرة بمعاشه
لذي ينقص كثيراً عن مرتبه وأحسن بأنه قد أدى بذلك رسالته نحوه
ولاده . حاصة استه الكرى شريكته في الهوم منذ صاه .
واحتفظ الأب بدفاتر توفير انصعار في حوزته وسلم الكرى الرشيدة
صينها مطمئناً إلى حكمتها، فلم يمض شهران حتى كبت قد حلت
مشكلة اعدل بطريقة غير مألوفة مثلاته فسحت رصيدها من دفتر
لوفير ودفعته كنأميز لشركات توزيع الصحف وشتت مائدة
صويلة وبعد يومين توقفت سيارات توزيع الصحف والمجلات أمام
عنوان بيتها اقدم وأرلنت "ررم" صحف والمجلات وانصرفت
وصهر في اشارع "فرش" جديد بيع الصحف والمجلات والكتب
نديره فتة حميله ترتدى الفميض ونظفون الخير الواسع وتعامل مع
الجميع بجدية واحرام!



وأصبح الفناء الحدة نداء يومها في خامسة صباح فتسلم
الصحن وتصحب على مائدتها شنة حذار بينها ونعلق المحلات
بالمشك على حال كحباب العسل فوقها وتقف في انتظار زبائن
الصباح، وفي الظهر تجمع ما تبقى من نحرها وتحملها إلى شقتها
بإدور الأرضي وتعود الفناء إلى أسرها وبحوثها فتدير شؤونهم كما
كنت تفعل صواب السواب لمصلحة وسعدت عدة عملها ورصيت
به وساعه وعرفت بالحرية كيف تسد ثغرات الماعب مع مدوى
التوريع، وتحب أخصاء حساب معهم فرسحت أقدامها في المهنة
الجديدة واكتسبت احترام الجميع.

ودات صباح رأت وحيداً حديداً شاب وسيم حمد إليها به صامتاً
ثم تصحبها، ثم يمضي بها مطرق وعارفاً بين صحباتها.
ولاحظت عم راحم رائد صباح أنه لم يحياها أو يودد إليها كما
يعمل الآخرين وتكرر ظهوره كل يوم بعد ذلك تأتي في الساعة
والنصف صباح ويشتري حريده ويصرف صامداً

وبعد أسبوع من صهره في أفعف مترب من السيدة فمذت إليه
بدها بصحفته المنصبة فل أبطلها فاستسم شاكرًا ودفع
ثمها ومضى يتصحبها

وفي اليوم التالي جاء في موعده مصرف وهي تائرة على شاب

عدت حاور أن يعدى حدود الاحترام في حديثه معها فتوقف صمناً يستمع إلى حتاحها إلى دفاع الشاب عن نفسه بأنه م يقصد بكلامي سوى الدعة ثم نصر إلى الشاب بصر ت صدمه وقال له بهدوء ينذر بالخطر:

لم لا تصرف وتدع لأسسة المحترمة تمارس عملها في أماكن؟

ثم ركر عليه بصراته متحرفاً . فيه يجد الشاب بدا من الانصراف قبل أن يتعرض لما يكره.

وعقب انصرافه سألهما:

لماذا لا يساعدك أحد في عملك لبحميك من أمثل هؤلاء؟

فوجدت نفسها تحكى له بإيجاز شديد بعض ظروفها عدم يحف إعجابه شجاعها . وتمنى له كل خير في حياتها

وفي المساء خبت لنفسها . فتأملت وجهها في السمرة طويلاً ووجدت صورته تصر عليها منها ، واستعادت بصره الصارمة لشاب العايت وتساءلت بإشفاق وأمل:

هل أن لنسب المعلق أن يمتح نوانه بعد طول انتظار؟

وبوماً وحدثها تراجع فواتر الصحف والمجلات .. فعرفها بنفسه ويعمله كمحاسب بإحدى اشركات وعرض مساعدتها في حساباتها

إدراكاً تحت لذلك، فشكرته باسمه وورعدة بأن تستفيد من حرته في أقرب وقت.

وبعد يومين دعت لربارتها في بيتها ليساعدها في مراجعة حساباتها وحاء في الموعد فرحب به أبوها وحدثت إلى حوارته وفتحت أمامه ملف حساباتها، فقّدم لها اقتراحات مفيدة في كيفية صسطها وترتيبها بطريقة سليمة وعادر الست مشكوراً، من الجميع

ونكررت زياراته لبيتها واعتمدت عليه في حل بعض المشاكل الحسابية مع شركات التوزيع فأدى المهمة على خير وجه، واعترف لنفسها أن ما يجمع بينهما أقوى من الحسابات وأهم من العمل واعترف هو نفسه بأنه معجب بهذه النتاة لشجاعته وفوقه لأهلها، كنه تساءل مشفقاً هل تقنع بها أسره المحافظة؟

وبعد فترة أخرى تعمقت حلالها امشعر وفصحها العيون وانصرفات، صارحها بأنه يرغب في الارتباط بها، كنه لن يقوى على موااحه معارضة أسره بسبب الاعتبارات الاحتمالية المعروفة فوالده صابط كبير بالمعاشر وشفيهد متزوجان من طيبة وكيميائية وشقيقته روحة لصابط كبير أبص وهو أصغر أشقائه، ولن يعمل أبوه وأمه وإخوته بزواجه من "ناتعه صحف" مع أنه عمل شريف. وهي فتاة مكارمة مكافحة ودية لأهلها

.. والحل؟ تساءلت.

وحاها أن تتوقفي عن هذا العمل وستطرق فترة حتى يسي الجميع
عملك هذا، أو تجدي عملاً آخر. ثم تقدم خططك وتكتم عملك
السابق فلا تشير إليه أو تعزف به لو أشار إليه أحداً

وهتزت الفتاة من الأعرق لكها لم تستسلم للامهيار أمامه،
وطلبت منه أن يعطيها مهلة للتفكير يقطع حلاها عن زيارتها
واصطهروا أمها كل صباح.. وسوف تتصل به في عمله وتسلعه
بقرارها.

وانتصر فرارها أسوأ فم تتصل به، وذهب إليها في الصباح
فوجدتها تدرس عملها بلا حماس ووجهها انحميل شاحب كأي
عاني من المرض، وابتسمت له في ضعف حين رآته وقدمت له
صحيفته فسألها مني تتصلين بي.

فأجابته:

قريباً.

وانتظر أسوأ آخر وذهب في الصباح إليها فم يجدها، وإسما واحد
أرهما الموظف بالمعاش يسع الصحف بدلاً منها فانقبض صدره وسأله
عنها فأحابه بأن صحتها متوعدة بعض الشيء. واستأذنه في أن
يرورها في مساء ليطمئن عليها فرحب به الرجل بعد تردد

وفي المساء طرق الباب ففتحت شقيقة فتاته الصغرى وتجهمت حين
رأته ثم دعتة للدخول . وجلس في الصالون ينتظر فدخلت إليه بعد
قبل فتاته مداعبة كأنها لم تسم منذ أسابيع، وانزعج بشدة حين راها
وسأها عما بها من مرض فأحابتة في حرب. أنت!

وسأها مدهورًا: أنا؟!

فكانت في أسى نعم أنت أنت "مرضى" فأنت أول إنسان أحبه
في حياتي وأتمناه لنفسى.. وقد صدمتني صدمة العمر بأنك لا تحبني
كما أحبك.

وهي الاتهام عن نفسه بشدة. لكنها أصرت عليه وأكدت أنه لو
كان قد أحسها بعض حبها به لقلها كما هي. ولم يحفل من ظروفها
ولم يخاور أن "يجمّر" صورتها لكي يرفع بها أهله في حين أحته هي
قل أن تعرف أي شيء عن ظروفه، ولو كانت ظروفه غير مناسبة لها
لم فرطت فيه بعد أن أحسه كما يعرط فيها هو بسبب ظروفها

وبكت. وهي تشرح له أن عملها يساعده على تربية إخوانها،
وأنه لو كان الأمر يخصها وحدها لم ترددت لحظة في انتصحية به
من أحله، لكنه أمر يتعلو بإخوانها فهل يرضى لها بأن تكون أمانة
وتفصّل سعادتها على مصلحة إخوانها وأبوه مريض لا يقوى على
ممارسته. وإخوانها صغار لا يتحملون مسئولية؟

وم يحنها بئسء لكته نادى على آنيها من محسسه في الصالون، وحاء
إليه فمد إليه الشاب يده طمأن أن يقرأ معه فاتحة استء، فتوحيء به
يعتذر فائلاً له. نحن لا نحصف أولاد الناس يا اسي نحن سطاء نعم،
لكسا شرفاء ولما تقاليدنا مثلكم، فإذا أردت أن تحطب استي فتفصل في
صحبه أسرتك في الموعد ائدى تراه! وانصرف الشاب صامتاً ولم
يعد

ومصت ثلاثة شهور احتفى حلالها تدمًا من حياة الأسره.. ولم
يطهر أثناءها في موعد الصباح، فيشت منه حتى الموت وتجت
الأسرة ذكر اسمه أو الإشارة إليه أمام فتاتها المصدومة في حنها
اوحيد بعد أن تكرر بكاءؤها رعمًا عنها كئى حاء ذكر اسمه عرصًا
على ألسنتهم.

ثم دق حرس الباب في شقة الأسره اسيطة ذات مساء وفتحته
ابغاة فوحدت فده "الحائش" أمامها ومعه رجل مهيب المنظر وسيدة
وقور، فوقفت دهلة حامدة في مكانها إلى أن سمعت صوت ارجل
المهيب يقول باسمًا:

هل هده هي عروسك احميلة عفارم عليك يا وئد!

فصلقت فرحتها الصاعية بلا حدود. وتراجعت مصطرة
الخطوات تدعو الضيوف للدخول.

وخطب الأب لاسه فتاته المكوفة وشرح لأسبها أن الله قد وفقه
 للحصول لاسه على شقة في نفس شارع الدي يقيمون فيه، ليكور في
 موقع وسط بين الأسرتين بعد الرواح لأنه أصغر أولاده ولا يريد أن
 يبتعد عنه بمسكنه كباقي إخوته.

وبعد شهور شهدت شقة لأسرة أول أفرانها مد وفاة الأم قبل
 15 عامًا، وانتقلت العروس الجميلة إلى مسكن فتى الأحلام القريب
 وعدت عن فرش الصحف والمجلات والكتب طوال شهر العسل
 السعيد.. لكنها مع أول يوم بعد انتهائه، ظهرت في مكانها القديم
 أمام الصحف في اسدسة صباحًا بالصط، وفي الساعة والصف مر
 بها شاب وسيم في طريقه إلى عمله فأحد صحيفة الصباح ومعها
 تسامة حب عدة. ولم يدفع بقودًا!

في أعماق القلب

يوجد شيء غريب

أرى ظلال الضوء

تخفي جزءاً سرّياً مني

يختبئ من حياتي

ويعيش في الظلام

وأرى بعين الخيال

إنساناً لا أعرفه

يفهم أفكارى

ويلبى لي احتياجاتي

إنه لص القلوب

سرق منى قلبي

ومضى بعيداً

يا إلهي - إنه أفضل من حلم

وأجمل من واقع

"من قصة لص القلوب"

هكذا كتب تقول كلمات لأعنية لأحنية التي تسمع إليها الروح
شابة، وهي تجلس إلى مكتبها الصغير في الردهة الصغيرة لفصل
بين حجره يومها وحجرة الأولاد فقد اختارت منذ زمن بعيد
هذا لركن الهادي، ووضع فيه مكتباً صغيراً ومفعداً وأحجرة
رأسية وحجر اسريو لصغير وحملت منها واحتفظت لصغيرة
تتي تخدم فيها نفسها الحقيقية بعد يوم لروح والأولاد

أجل ساعات ليوم هي هذه الساعات من الليل، نام روحها
كعادته في اتسعه مساءً، ونام الأبناء ونفت وحده تبحث عن
نفسها، تسمع، الأعني لأحنية ونوح حواطرها المكتومة في لدقة
الأرق الذي لا تسمع لأحد بأن يطلع عليه، تسأل نفسها لماذا نكتب
حو صرنا على الأوراق وهي ليست كتبة ولا أدبية ونحجب عن سؤاها
بأنها لم استطعت أن تتحدث لأحد بما يحول في فكرها لما احتاجت
لأن تكتب حواطرها، روحها يسحر من محاولاتها لأن تعبر عن نفسها
بالكتابة ويسأف لما، تكتين كل هذه الأوراق!

فتتحهل سؤاله ويحول محوري حدث إلى محال آخر

وبما نستطيع أن نحيه؟ هل تحسه بما قالته الروح في الميلم
لأمركي الذي سحبت منه هذه الأعنية حين قالت لزوحها ردًا على
نفس السؤال:



لو كنت أستطيع أن أتكمم معك ما لجأت إلى كتابة أفكارى.

وهب قلت ذلك فكيف تشرح به أن لكلام معه لا يعنى الكلام
الحافظ السجى في شئون الأولاد ومصرف البيت ومشاكل
عمه الدائمة التي يصحبها معه ثم يحل الصمت لشغل بيهم في كل
مكان يتواجدان فيه؟ هل تقول به إن في "أعماق القلب" حزنًا سرّيًا
ترى فيه عين الحبال إنسانًا يفهم أفكارها ويسى لها احتياجاتها
سفسية والعاطفية وتتحدث معه بلغة مشتركة؟

لو قلت له ذلك سحول الحديث العابر إلى أزمة عائلية يشترك
فيها الأهل والإحوة، وتعتقد من أحلها المحاليس العائلية وتقف فيها
ما افعة عن نفسه صد الاتهام الشيع بالحيدة

أخيانة! لا إنها لا تعرفها ولا تسمح لها صيغتها بها لكن
النفس معدة دائك بما تتطلع إليه وتنتقده في حبتها وهي تفقد
لمسات الحب وعة القلب والمفردات المشتركة بينها وبين شريك
حياتها، لقد بروحته هربًا من الحب وأملًا في أن يعوضها عنه. فخبت
الأحلام والامال بعد تخرجها في الجامعة سححت أسرتها في تعيها
بوظيفة مرموقة، ودهست لتسلم عملها فعرفت على المدير الذي
ستعمل معه وللوهلة الأولى التي صادفته فيها أحست أن حياها
سوف ترتبط بهذا الرجل شكل أو بآخر. لماذا؟ لا تعرف وما رست



حتى الآن لا تدري . وكل ما تذكره هي أنها عادت إلى بيتها ومارست صورة الرجل في خيالها لا تفارقها . وتأكدت توقعاتها الغريبة بعد أيام قليلة، واقتربت منها واقتربت منه، ورأت فيه رجلاً وسيماً شديداً احادية ولرحولة، شديد الاعتداد بنفسه في غير عرور حارماً في غير عفت ورفيقاً في غير صعب . وعرفت لنفسها بعد شهور بأنها قد وقعت في حبه، وأنه أول تجربة عاطفية في حياتها ولم تبح له بمشاعرها لأنه روح وأب لولدين، ولم يعبر من تصميمها على ذلك ما سمعته من أنه يقاسى الأمرين في رواحه التعيس مع زوجته المتسلطة المستهتره.. فكتمت مشاعرها وكفمت به تحسه من أمور وارتياح في القرب منه، وأصبحت تستشير في كل أمورهما وتستريح إلى رأيه وتلمس بعد بصره وحكمته وإحلاصه فيما تعرضه عليه من أمور، لكن إشارات القلوب تخترق حواجر الصمت فلم تمض شهور أخرى حتى فاتحها هو بحبه . وطلب منها بإصرار أن تزوجه على الفور، وأحسست بأنها قد ملكت الدنيا بين يديها وهي تلقى عرصه، وعادت إلى بيتها طائفة على حجاج الأحلام . لكنها ما إن أغلقت على نفسها باب عرفتها حتى بدأت تراجع نفسها وتراجع عن فرحتها ماذا سيكون مصير زوجته وولديه . وكيف ستواجه أمها وأمه بزواجه من رجل متزوج وأب ويكرها ست عشرة سنة؟ وماذا سيقول عنها الأهل والإحوة والأقارب . وكيف تواحه زميلاتها في العمل حين تصح

حاضنة أرواح؟ وعجزت في اليوم اتى عن الذهاب إلى العمل.
وأمضت أياماً أخرى لا تقوى على الذهاب إليه ومواجة فارس
أحلامها وبعد أسبوع طويل لم تنم خلالها يوماً هادئاً مرة عادت إلى
مكتبتها وصارحته بأنها لا تقوى على مواجة الآخرين برواجها معه.
ولا تقوى على تحمل حياتها والاستمتاع بها إذا قصت على سعادة
روحة وولدت في سن المراهقة وعشاً حاول إقناعها بأن رواجها
محكوم عليه بالتش والافصال سواء ارتطبت به أم لم تفعل . لكنها
كبت قد حسمت أمرها بعد معاناة قاسية

وفي اليوم التالي قدمت طناً لقبها إلى إدارة أخرى في مبنى بعيد
عنه. وعرف بالأمر فجاء إليها في مكتبها، وكى أمامها كطلعل الحائر
راحياً إليها إذا كانت قد رفضت كزوج وحبب ألا تحرمه فقط من
رؤيتها كل يوم في مكان يعمل بلا حديث في الحب ولا إشارة إليه،
وتوصل معها بعد عشاء شديد إلى حل وسط هو أن تنتقل من إدارته
فعلاً ويكر إلى إدارة أخرى في نفس المبنى كى يتاح له أن يراها
وينتادل معها تحية الصباح في موعد الدحول وتحية الوداع عند
الانصراف منه. وقبلت بذلك ووحدت فيه حلاً لمشكلتها معه.
وأصبحت تحية الصباح. وبطرة الوداع الصامته عند الانصراف
والحدث لتقصر في المناسبات المتاعدة هي كل ما يربطها به وبعد
أسابيع أخرى تقدم إليها شاب من أسرة ثرية . ففكرت في الأمر

صويلاً ثم وافقت عليه وكل أمها هو أن يسمح هذا لواء الجديد في
عرو قلها وطرده، الآخر منه وأبلغت مديرتها السابق بالأبناء الجديدة
فانلقها واحداً وحرياً.. ولم يحف عنها مشاعره ولا مطالبة لها بالآ
تدفن نفسها حيه مع من لا تحب وبعده بإرادتها عمن يحس برعشة
حسها عن بعد يقرأها ككتاب مفتوح، وينحاطب معها عن موجة
واحدة ورددات، صطران، لكنها لم تراجع عما أقسمت عليه وارتحمت
حين دس في يدها في اليوم التالي ورفه صغيره خلال حيه الصباح..
وبكت وهي تقرأ فيها قلبه المعبره. لو ذهبت إلى آخر الدنيا.. قل
بجدي رحلاً يقدم لك ما سوف أقدمه لك أنا من حب وعطاء

واضطربت علاقتها بحبيبها لفترة. ولكنها واصلت طريق
بصرر أشد وتعجبت الزواح منه كأنه تمر من قدر يلاحقها
وبحشى أن تستسلم به وتروحت خلال وقت قصير وبدأت
تتهرب من لقاء لصاح.. وتحية الوداع

وأقمت عن روحها نحاول أن نلأ به حياها، وحيل إليها أنها أحته
وسيت لآخر لكن شيئاً ما في أعماقها كان يشدها دائماً إلى
الوراء، وساعدها على ذلك أن وجدت روحها رحلاً صامتاً معظم
وقت حاف المشاعر يستسحق حديث حب ويره عث لا يليق
بالكر ولا يحدثها إن يحدث إلا عن طموحه في الحياة ومذعب

العمل. ولا يستجيب لمحاولاتها لإضعاء أية لمسة من الرومانسية أو
الشاعرية على حياتها.

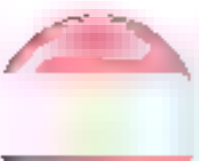
وأنحت طفلة فتعرت بها عي تحسه من انفصال عاطفي بينها
وبين روحها، وحاء الآن الصعبر فردت أعدؤها المعائلة واشعبت
سها عن هواحس القلب.

ثم كبر الأباء والتحقوا بالمدرسة وارداد اشعال روحها في عمله
في الصباح وفي مساء، فطلت ساعات وحدها في المساء بعد أن يعود
روحها إلى البيت مهكًا، ويسول طعام عشاء حطفاً في اسطح تم
يدخل إلى فراشه ويرتفع عطيطه من عرفة اسوم بعد حصات في
التسعة من مساء كل يوم تجد نفسها وحيدة نام الروح وسم الأولاد
ونقت هي تتحرك في البيت الصامت وتعحر عن اليوم قبل اثايه
صباحاً

وفي إحدى أمسياتها هذه وانتهى فكرة أن تشعل نفسها بكتابة
خواطرها على الورق. وتحدثت بذلك إلى روحها وهو يتناول
عشاءه الخاطف فسأها متحهمًا.

ولماذا لا تشعدي نفسك بصنع بدوفرات للأولاد أو حياطة الملابس
هي^{١٩}

وأحست بغصة في قلبها ولم تعلق فهي تصنع البدوفرات فعلاً



وتحيط الملائس وتقوم بكر شئون البيت، ومع ذلك تنقى ساعات
لمساء خالية مملّة حتى الثانية صباحاً.

وقررت أن أكتب وتخفي عنه ما تكتبه واشترت هذا المكتب
لصغير وصعدت هـ الركن الهاديء لدى تستريح فيه إلى نفسها
وأفكارها كل ليلة.

وفي أول صفحة من دفتر مذكراتها كتبت
أحسن أنه سيجيء.

ويذلل الصعوبات لتي فرقت بيننا.

ويتحدث معي بلغة الحب.

ويطردني بين ححرات.. وأما أخرى منه

وأراوغة ضاحكة.. سعيدة.

ورأيت كتابة حواظها كل ليلة وسألت نفسها ذات مرة ماذا
يفعل روحها لو قرأ هذه الكلمات؟ هل يرميها بالحياة ويتهمها في
شرفها؟

وسرحت بأفكارها قليلاً ثم فلت بنفسها. مؤكداً سوف يفعل
لكن ماذا يحدث كـ ذلك الآن.. وهي قد ذهبت ذات يوم منذ ثلاث

سبوت إلى العمل فعرفت أن "الأحر" قد أصيب بأزمة قلبية في مكتبه
 قبل وصولها بدقائق ونقل إلى المستشفى وهربولت إليه مع الرملاء،
 فمات ووصلوا إلى بابه حتى جاءهم من يبعيه لهم لقد مات "الأحر"
 وتوقفت نحية الصباح . وبطرة الوداع ومرصت هي مرصاً طويلاً
 ورهدت بعد شفائها في العمل وشجعها زوجها على السفر لليب.
 فترعب له لقد فات الأوان . كم يقرب دنماً أو ن لأشياء الحميمة
 في الحياة ولم يبق إلا لأوراق.. وهدوء الليل والأنعام الحرة.
 وفي أوراقها كتبت: لقد اكتشفت بعد فوات الأوان أني كنت أحب
 روعي رغم عيوبه وصمته وحمائه وسعيده معه و"الأحر" على قيد
 الحياة، أما بعد أن رحل هم أعد أطيق رؤيته وكثرت المشاحات
 واستقر الصمت الخاف بيننا، فإنا لأن أعيش مع رجل رحل عن
 الحياة و"أموت" كل يوم مع رجل يتنفس إلى حوري!، وسقطت
 دموعها على أوراقها حين انتهت من كتابة هذه السطور.. وكلمات
 الأعبة العربية عن لص القلوب وحرء السرى لدى يعيش في
 الصلال. تساب في رقة وحرن في أنحاء المكان

كانا شابين صغيرين يتبادلان الحب والعصف والأمل في المستقبل، هي طلبة بالمدرسة الثانوية وهو طالب بالمدرسة المحذورة يكرها عامين وتعرفهم المدينة الصغيرة التي يعيشون فيها حيداً، ويراها كل يوم عائدتين من المدرسة بتبادل الأحاديث الهامة والابتسامات..

وأهى فتى دراسته الثانوية وعدد المدينة صغيرة إلى العاصمة ليتحق بكلية الطب وانقطع لقاؤهما اليومي . وأصبحا لا يلتقيان إلا كل عدة أسابيع كلما عاد الفتى لزيارة أسرته، لكن المشاعر تزداد عمقاً مع الأيام.

وأهت الفتاة دراستها الثانوية وقعت بوظيفة صغيرة في مدينتها، وشعلت دراسة الطب الفتى فتعدت اللقاءات بينهما.. وإن لم تنقطع الرسائل. وصحبت الفتاة رعة الأهل في رواحها بعد أن تجاوزت الثانية والعشرين بعير أب يتقدم فتها حطتها وصاقت بحصار أهلها والراعيين في رواحها فكتبت إليه تطاله بالعودة لكي يرتبط بها مع استعدادها لانتصاره حتى يكون قادراً على أعباء الرواح، لكن الفتى يكتب إليها بأن لطريق أمامه طويل وتستشعر الفتاة فسوة العدر وصياغ الحلم لكن قلبها لا يحمو من أمل عمص فيه ثم تسمع بأنه قد استطاع دراسة أستاذة في الكلية وتروح معها فتعاته في

حياتها طويلاً وتسلم بالنأس منه لكنها لم تهتئها لا تحس بحاجه بأى كراهية له بعد عذره بها وبعد شهو من روحه تفضل الروح من موصف السك اثبات الذى يلاحظها بعينه وحينه لا يأس وتكيف مع حياتها الحياة وترغب بحلاص فى أن تحيا مع روحها حياة هدية سعدة بل وتشعر بالامساك هذا لشئ لى ظل سنوات يرغب فيها بصدق ويرفض أن يتدرج عن أمله فيها ويساعده على التقدم فى عمله وتستريح لكن يحاح يحققه فى حياته ويخلص له كروحة تكفي رعم ذلك تهتم اهتماماً بكم ما يصل إليها من أحذر الطبس شئ الذى كان رميلاً لها بالدرسه، وتسعد فى باطنها بكل ما يحققه من نجاح.

ومصت حياتها مع روحها هدية مارة، لا يقطع فوراً إلا ما يصل إليها أحياناً عن طريق صديقات المدرسة فى الرمن السعيد من أبناء عن فنى القلب بغيره كتقدمه فى عمله بمساندة أسناده وصهره. وكعباسته مع روحته المدللة لعصية انى يحرص على استمرار الحياة معها رعاية لانه بوحده ولأسناده الذى قدم له كثير

ويلع بها الاهتمام منه حين عرف أن روحه قد هجرته بعد 8، عاماً من بروج، وأن ابنه قد احتار أن يقيم معها وتألجت به على بعد وقال بمسها إبه لا سحوة هذا الشقاء و"حكمت" بغير

دليل سوى قسها بأن روحته هي "المحطته" واستراحت إلى هذا
"حكم العادر" وتمت له حياة أسعد في أيامه القادمة

ومات روحها بعد عشرين عامًا من رواجها وسم تكن قد أنجب
مه فكته طويلاً وتألمت بفرقه وذكرت به دائماً عشرته الطيبة
الهادئة ومحاولاته لمحلمة لإسعاده واعتزلت الحياة بعد
رحيله عدة شهور وبعد عام من وفاته ثقلت عليها الوحدة والفراع
في سكها الواسع فعادت إلى وظيفتها القديمة، وارتطبت بحكم
نشأه الصروف مع أرملة ومطلقة من صديقات لمدرسة القديمت
تعايان مثها من الوحدة وأصغر يستقر في يوم على لغذاء بيت
إحداهن.

وفي إحدى هذه الجلسات قرأت حبراً صغيراً عن فتى القلب
القديم يقول إنه قد عث رئيساً سمركر صي حديث فثار الحبر
حديث للذكريات وفوحئت بإحداها تقول لها لماذا لا تكتبن إليه
مهنة فتحددين صلتك به؟ وتعحت لفكرة في لدية لكنها
وحدتها تسيطر عليها في الأيام التالية وساعها بأمل عريب

وكتت إليه رساله بدأتها بعارة هل لا تزال تتذكرى؟ ثم
هأنه في حق من يحح وروت له باحتصر ما شهدته حياتها
وذكرت به عنوانها ورقم تليفونها.



وتعلمت بالأمر في أن يصنعها منه حصص محرك ملل حياتها فمضت
الأم وصدوق بريدته فارغ إلا من هواء عدم

وتدولت انصرص المهدى ادى تنزله كل مساء لتسطيع يوم
ودخلت في فراشها قرب حرس الليفور وتبأت لترد على إحدى
صديقاتها فحذاءها صوت عرب سادها باسمه القديم الذي يعد
أحد يذكروه ويقول قد هل لا تراين أنت نتدكر نتي؟

وبدت ليلها سعيدة تحس بأن حياتها الحادية قد كتست ثراء
وحدائيا جديدا.

وتكررت الاتصالات بهم من حين لآخر وفي كل مرة تطلب
منه أن يحكي لها ما شهدته حياته من أحداث منذ عادر المدينة
لصغيره ودوى لها كل شيء عن حياته، واعترف لها بأنه يعيش
حياة أعرب سطق منذ انفصاله عن زوجته وأنه قد عرف أكثر من
مرأة لكنه لم يحب حدها حقيقيا.

وعاشت معه في الخيال كل تفاصيل حياته اليومية وأصبحت
تهضر من يومها "تتعرف" بنفسها أنه الآن في شقته المأجرة
الواسعة يتناول إفطاره البقصل من الحن الأبيض وسخر
المحمص والقهوة استعدادا لتوجهه إلى المكتب ليحاضر فيها طلبته
وفي الظهر "تعرف" أنه الآن في عيادته بالمركز الطبي يستقبل

مرصده ويفضع وقت العمل بتناول كوب كبير من الزبادي المضروب
بمخلوط، وفي مساء "عرب" أنه الألف في رده مع أصدقائه ورملائه
وربما "صديقاته"!

وأصبح الضيف الدحج حديث حسه لصهر الدث للصديقات
الثلاث وفي إحدى الحسرات تساءلت حارة

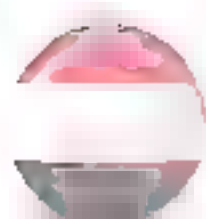
هل يكس الحب في إحدى رواب حس ويتحمد شيوخ اليأس
ومر السير حتى يصفه فدمت فإذا مسته حرارة الاتصال انبعث حيا
وعملاقا من جديد؟

وسدلت الصديقات بطرت الإثنيق ثم تساءلت إحداهما
بحذر لماذا لا نرحب عليه أن يزور مدينته القديمة لكي نتقيا للمرة
الأولى بعد 28 عامًا؟

وفي مساء جاءه صوته فلعنتم وهي تقول له ألم يفكر في
زيارة مدينته القديمة براه بعد كل هذه العيشة الصويلة ونرى
"أصدقاءك" القدامى فيها؟

وأحس بأنه يتمنى ذلك لكن مشاعبه تخور دونه
ثم تساءل بغبث

إذا كانت طر وفي تمنى فمرد لا يفكر هؤلاء "الأصدقاء" في زيارة
لعاصمه وسوف أدعوهم للإقامة خلال بربرة في فندق جميل؟



وسعدت بالدعوة كثيرًا وشغلت حلال أيام اسلية مع صديقتيها باحتبار ما سوف ترنديه يوم السفر حين يراها للمرة الأولى بعد هذه السنين، وتأملت وحننها لدى ترك الرمن آثاره عليه، وحولت أن تضمش نفسها بأنه لابد يوقع أن يرى امرأة تقترب من الخمسين وأن الرمن كم سحب آثاره عليها فقد سحبها أيضًا عيه

وركت الفصير وهي سعيدة ومستنهجة وقفت ونرت في محطة العاصمة وسارت بين رحام الركاب إلى حيث صب منها الانظار، فرائته عن بُعد قبل أن يراها وعرفته من الوهلة الأولى، لكنها فوجئت بأنه لا يراها بحقيقة بسامته القديمة بل قالت لنفسها إنه أكثر وسامة من أيام المدرسة وأكثر جاذبية!

وفكرت قليلًا ثم حرمت أمرها وقررت أن ترجع إلى رصيف المحطة لتركب انصار العائد إلى سدنها، قبل أن يراها ويصاحا بامرأة منوسطة العمر لا علاقة لها بفتاة الأحلام السابقة واستدارت لتتجه إلى الرصيف فأحست بيد ترت على كتفها. والتفت لتراه يحدق فيها بهتيم وهفة وصافحته مخرجة مصافحها وهو يقول لها. إلك أكثر حملاً وشان مما توقعت لكن إلى أين كنت عائدة؟ واستردت بعض طمأنسها وركت إلى حوارته سيرته وهي في قمة الابتهاج، وأودعا حقيسها في القفدق ثم اصطحبها إلى النادي، وأمضت اليوم كله معه إلى أن أعادها إلى فندقها في المساء.

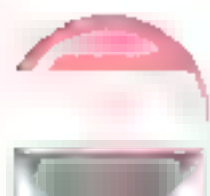
وانتهت أيام الريادة كل حلم وعودت إلى مدينتها وهي سكرى
بالسعادة و لانتهاج، وأصبح انصدته بها كل ليلة هو المحيط الوحيد
الذي يربطها بالحياة، وسألتها بعد شهر من لمره الأولى هل لا تزالين
تحييني؟ فأخبرته بدموع عريضة، وأكدت له انها سم "تكت" عن
حبه يوماً واحداً منذ افترقا.

وبعد أسابيع سأها.

ما رأيك في أن تقضي ما تبقى لك من عمر في "مكس واحد".
وبكت بحرارة كفاة في لعشرين تسمع صوت الريح لمره الأولى من
فتاها.

وأعس الطبيب الكبير لأصدقته أنه سوف يصحح حصاً قديماً
ويتروح من الفتاة التي أحسها خلال صباه وشجعته الجميع على
الفكرة.

وأعس هي أيضاً البحر بصدفيتها فاستهجت له لكنها فوجئت
بعد أن سمته عريضة تصرق عليها باب مسكنها واستأدر في
الدخول، ورحلت بها فقدمت الأخرى لها معها أنها "صديقة"
الطبيب الكبير مدد يدها، وأنها تريد أن تتحدث إليها بروح
الصداقة عن تقلباته بعصية وبرواته بكثيرة وكف حاسها خلال
ربطها به عدة مرات، فكت بصفح عنه في كل مرة لأنها "سيدة



مجتمع" مفتوحة تنظر بالحياة نظرة واقعية وترضى بأن يعود إليها
وبتتهى الأمر ثم سألتها:

إنت عاطفية.. وشديدة احساسيه كى علمت ولا خيرة لك
بالرحل مثلى، فهل أنت واثقة من تحملك هذه الآلام إذا ارتطمت به؟
وهرب الأرملة الوحيد به سمعت، بكى حوت أن سالت
نفسها وشكرت السيدة المحبولة على "نصيحتها"
وحاءها صوته فى المساء فسألته وهى تكتف مشعره.

هل صحيح أنت ضعيف أمام أساء وسوف تهجرنى وراء أول
امراة تلتقى بها بعد الزواج؟

وأدرك بمراسته ما حدث فأكد لها أن الرحل حين يوفق إلى الالتقاء
بحب العمر الحقيقي فإنه لا يحول ولا يهجر.

واسراح قلبها قليلاً لكن لأحرى به ترحمها . فهى تتصل
بها تسقوياً كل يوم وتنشأ بطريقة رعمة سمومها وشكوكها. وكلما
اقترب موعد سفرها إلى العاصمة لتروح شريكها صاعمت لأحرى
من جرعات السموم، حتى كادت تهار وتحوّر قواها وتعطل عن
الأرباط بصادق تقديم، وأحست الصديقان بمعاناة صاحبتهما
وبصت إحداها بالمرأة العارية وصانتها بالاعتاد عن حياة

صديقتها فأحابها بتصميم إيسى أدفع عن حياتي فأنا مطلقة في الأربعين وكنت أستعد للزواج منه وأنا أدسه أكثر من صديقتك لأنني سيدة محتلم ودهى متفتح وتفكيري وقوى، وأستطيع أن أتقبل بروايات روحى بعير أن أطلب اتصالاً وصديقتك عاطفيه وحساسه وسوف تنهار نفسياً وعصياً إذا واحته حياة روحها الموقعة في أن وقت، صمد، لا تقعيها بالاسحاب من هذا الطريق الشائك؟. وتسرفت لأرملة لشبه بين تطعها صديقه لسعادة وإشفاقها على نفسها من أن تتعرض لغدر حديد في سن لم تعد تسمح لها باحتمال البعد و لبروات، وقررت تأجيل سفرها بضعه أيام، احتجت حلاله في لبيت لا يعادله ولا تكف عن التفكير في أمرها

وبعد ليلة طويلة أمصتها معدة بالسهاد و تفكر بهصب من وراشها فجأة في لبحر وأيقضت عريمتها من نومها وقالت لها في استلهوب، سأتروح الرجل لوحيد في البعد الذى كان ينبغي أن أتروجه وأنا صعبة صغيرة، ثم عادته إلى الأقدار بعد 28 سنة لاستأنف معه قصة الحب لوحيدة في حياتي.. فكفى عن محاولتك لإفساده فهو ليس فرصتك الأخيرة كما ترعمير، فأنت في الأربعين وأنا أقرب من الخمسين وأنت حمسة وحادثة ومجيدتين من الاقتراب من الرجال وسوف تحصيل بسهولة على عبره وربما أفصل منه لكى كم برين سيدة من الأقاليم وليس لي هب ولا حيرتك وهو حب حياتي الذى



صاع منى 28 عامًا ثم استردته.. لهذا فهو فرصى الوحيدة للسعادة
ونعويص لألام.. وسوف أتزوجه.. حتى ولو عانيت معه.. ثم
وصعت السبعة.. وهضت بحماس واستهاج تعد حثائها وتترنم
كلمات أعسة عاطفية قديمة وأسرعت إلى المحطة لتلحق بأول
قطار وماحر فرصة للسعادة. وراحة القلب

كتب للمؤلف

- | | | |
|-----------------------|-------------------|----------------------|
| 1- أصدقاء على الورق | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 1998 |
| 2- يوميات طالب بعثه | أدب رحلات | لطعة الثالثة 2004 |
| 3- هتاف المعبدين | قصص إنسانية | نصحه الثانيه 1998 |
| 4- صديقي لا تأكل نفسك | مقالات وصور أدبية | الطبعة السادسة ، 200 |
| 5- مهر الحبة | قصص إنسانية | نصحه الرابعه 2001 |
| 6- العصافير الخرساء | قصص إنسانية | الطبعة الرابعه 2001 |
| 7- صديقي ما أعظمك | مقالات وصور أدبية | الطبعة الرابعه ، 200 |
| 8 افتح قلبك | مقالات وصور أدبية | نصحه الرابعه ، 200 |
| 9 انهش يا صديقي | مقالات وصور أدبية | الطبعة الرابعه 2001 |
| 10- أزواج وزوجات | قصص إنسانية | الطبعة الثالثه 2001 |
| 11- أرحوك لا تهمني | قصص إنسانية | الطبعة الثانيه 2001 |
| 12 رسائل محترقه | قصص إنسانية | الطبعة الثانيه 2000 |
| 13- أماكن في القلب | قصص إنسانية | الطبعة الثانيه 2000 |

- | | | |
|--------------------------|-------------------|---------------------|
| 14- لا تنسى | قصص رومانسية | الطبعة الثالثة 2000 |
| 15- نهر الدموع | قصص إنسانية | الطبعة الثالثة 2000 |
| 16- أقنعة الحب السبعة | قصص إنسانية | الطبعة الرابعة 2000 |
| 17- مكتوب على الجبين | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2000 |
| 18- أوراق الليل | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2000 |
| 19- طائر الأحرار | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2000 |
| 20- أعط الصباح فرصة | مقالات وصور أدبية | الطبعة الثانية 2000 |
| 21- الحب فوق البلاط | قصص قصيرة | الطبعة الثانية 2000 |
| 22- سائح في دنيا الله | أدب رحلات | الطبعة الرابعة 2004 |
| 23- قالت الأيام | نصوص إنسانية | الطبعة الثانية 2001 |
| 24- صور من حياتهم | مقالات وصور أدبية | الطبعة الثانية 1997 |
| 25- أهلاً.. مع السلامة | مقالات وصور أدبية | الطبعة الثانية 2001 |
| 26- قدمت أعذارى | خواطر وتأملات | الطبعة الثانية 2001 |
| 27- أيام السعادة والشقاء | نصوص إنسانية | الطبعة الأولى 1999 |
| 28- حصاد الصبر | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2001 |
| 29- صوت من السماء | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2001 |



*** كتب للمؤلف من إصدارات "الدار المصرية اللبنانية"**

30- العيون الحمراء	قصص إنسانية	الطبعة السادسة 2003
31- وقت للسعادة وقت للبكاء	مقالات وصور أدبية	الطبعة السادسة 2003
32- شركاء في الحياة	قصص إنسانية	الطبعة الرابعة 2002
33- خاتم في إصبع القلب	صور أدبية	الطبعة الرابعة 2001
34- وحدي مع الآخرين	مقالات	الطبعة الرابعة 2001
35- ساعات من العمر	مقالات وصور أدبية	الطبعة الثالثة 2001
36- عاشوا في خيال	مقالات وصور أدبية	الطبعة الثانية 2001
37- ترانيم الحب والعذاب	مقالات وصور أدبية	الطبعة الرابعة 2003
38- الثمرة المرة	قصص إنسانية	الطبعة الرابعة 2003
39- دموع القلب	قصص إنسانية	الطبعة الرابعة 2003
40- أرجوك أعطني عمرك	مقالات وصور أدبية	الطبعة الثالثة 2002
41- من المفكرة الزرقاء	صور ومقالات أدبية	الطبعة الثانية 2001



- | | | |
|-------------------------|-------------------|---------------------|
| 42- الأرض المحترقة | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2002 |
| 43- سلامتك من الآء | مقالات وصور أدبية | الطبعة الثانية 2003 |
| 44- هو وهى والآخرين | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2003 |
| 45- حكايات شارعنا | صور ومقالات أدبية | الطبعة الثانية 2003 |
| 46- قالت الأيام | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2003 |
| 47- الرسم فوق النجوم | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2003 |
| 48- تحية المساء | قصص إنسانية | الطبعة الثانية 2003 |
| 49- الزهرة المفقودة | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2004 |
| 50- يوميات طالب بعثة | مقالات وصور أدبية | الطبعة الأولى 2004 |
| 51- سائح فى دنيا الله | مقالات وصور أدبية | الطبعة الأولى 2004 |
| 52- أرض الأحزان | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2006 |
| 53- نافذة على الجحيم | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2006 |
| 54- بعد مغيب القمر | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2006 |
| 55- فتاة من قاع المدينة | قصص إنسانية | الطبعة الأولى 2006 |



المحتويات

- 1 - فنجان للذكرى 9
- 2 - أجازة عارضة 17
- 3 - دموع الصباح 29
- 4 - أمسية سعيدة 41
- 5 - الجانب الآخر 51
- 6 - ساعات الصباح 61
- 7 - أوراق لا قيمة لها 79
- 8 - الرجل الخطير 91
- 9 - مقعد على الشاطئ 101
- 10 - حديث في الليل 113
- 11 - واسطة خير 125
- 12 - سجن الليل 137
- 13 - فتاة عملية 149
- 14 - لص القلوب 159
- 15 - القرصة الأخيرة 169

